مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 118

الإسراء

إلا تنصروه فقد نصره الله

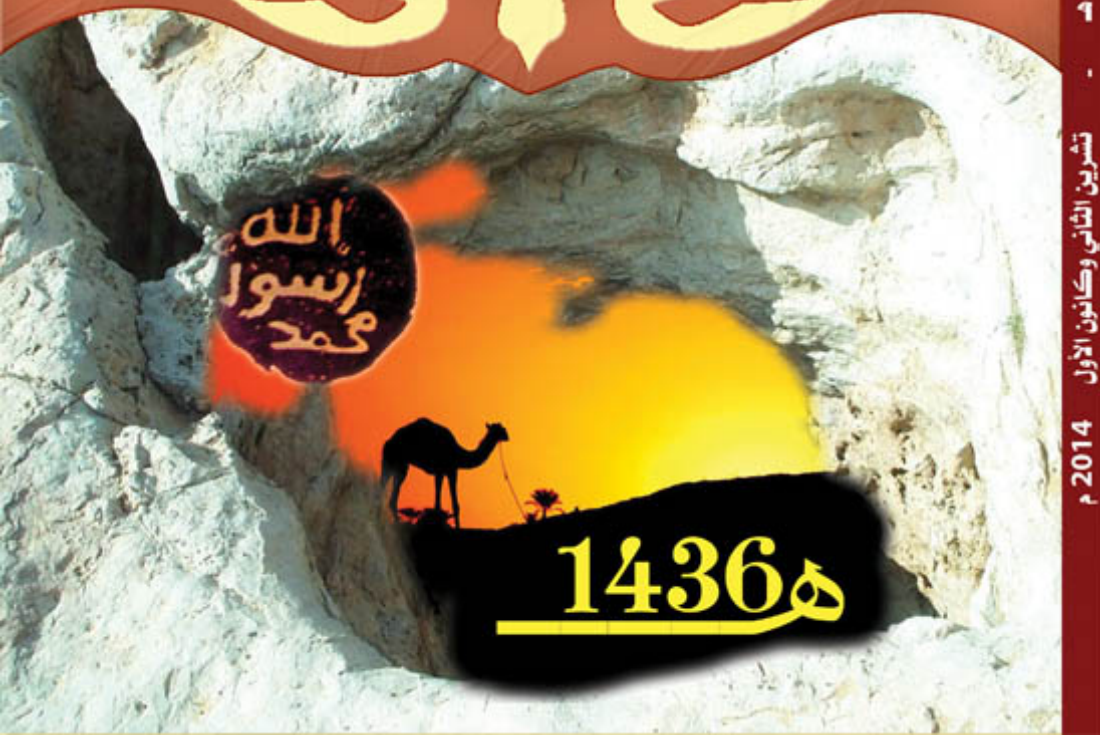

العدد مائة وثمانية عشر 118 محرم وصفر 1436 هـ - تشرين الثاني وكانون الأول 2014 م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 118 محرم وصفر 1436 هـ ـ تشرين الثاني وكانون الأول 2014م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : isra@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

تأملات في ذكرى الهجرة .. التهجير المجحف عن الأوطان — الشيخ محمد حسين — 4

كلمة العدد

متاع الغرور — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 10

مناسبة العدد

من هديه صلى الله عليه وسلم، في الهجرة، الأخذ بالأسباب — د. ياسر حماد — 18

الهجرة النبوية كـــأداة للتغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي — أ. زكريا السرهد — 23

فقه ومواعظ

ميراث ولد اللعان وولد الزنى في الفقه الإسلامي — د. شفيق عياش — 34

حكم الشرع في كهانة العصر - صناعة التنجيم - — الشيخ أحمد شوباش — 38

أضمن لكم الجنة — أ. كمال بواطنه — 47

علوم قرآن

كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ: إشارات مبكّرة إلى نظم القـــرآن، واستـــدلال عميق بآيـــاته	أ.معين رفيق	51
الرسم القرآني والرسم القياسي الاصطلاحي	أ. يوسف عدوي	59

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	67

فلسطينيات

هل من وعد عربي إسلامي لإنهاء الاحتلال	أ. عودة عريقات	73
الصبح يستحق الانتظار	أ. مهند ذويب	79

تربية وتعليم

آليات التفكير في المقررات الفلسطينية، كتب اللـــغة العـــربية نمـــوذجـــاً	أ. فراس حج محمد	83
التخطيط التربوي	أ. فتحي سمور	89

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكـــز دار الإفتـــاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	97
مسابقة العدد 118	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 116	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

تأملات في ذكرى الهجرة ...

التهجير المجحف عن الأوطان

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

مع بداية كل عام هجري جديد، يستذكر المسلمون حدث الهجرة العظيم، التي اختيرت مناسبتها للتأريخ الهجري، والحقيقة التي لا ريب فيها أن الاضطهاد الممارس ضد الرسول، صلى الله عليه وسلم، والسابقين الأولين من نواة الإسلام الأولى، كان السبب الرئيس الكامن وراء البحث عن مأوى آمن لهم ولدينهم، فكفار مكة ضيقوا الخناق عليهم، وعملوا جهدهم على عرقلة نشر دينهم، فكانت هجرتهم إلى يثرب خطوة استدعتها الحاجة، وإلا فالأصل أن يحب الإنسان وطنه وديارة، ولا يغامر بالتضحية بأمواله المنقولة والثابتة وعلاقاته القائمة ومصالحه، إلا إذا وجدت أسباب قاهرة لتلك التضحية، وأهداف سامية تبرر القيام بها، فقد هاجر الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصحابته ليس رغبة في دار عن دار، وإنما استجابة لأمر الله الحكيم العليم، الذي فرض الهجرة في مرحلة ما قبل ولادة كيان الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وأثنى الله على المهاجرين والذين ناصروهم وآووهم، فقال تعالى: {لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ

مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. (الحشر:8 - 9)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، اشترط للهجرة المقبولة أن تكون نية صاحبها خالصة لله تعالى، فقال عليه الصلاة والسلام: (إنما الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ ما نَوَى، فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه).[1]

ولما قويت شوكة الإسلام، وتحققت الغاية من الهجرة، ما عادت الحاجة تستدعيها، فأنهى الرسول، صلى الله عليه وسلم، الحث عليها، بل نفى عنها حكم الوجوب الذي كان فيما مضى، فقال عليه الصلاة والسلام: (لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وإذا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا)[2]، فالجهاد باق إلى يوم القيامة، لكن الهجرة ليست كذلك، وبهذا حسم الرسول، صلى الله عليه وسلم، حكم الهجرة في سبيل الله، ولولا هذا الحسم، لبقي حكم الفرض ملازماً للهجرة، في ضوء الآيات والأحاديث السالفة التي بينته، وأثنت على المهاجرين.

تهجير الفلسطينيين:

منذ عام 1948 بدأت عملية التهجير الظالم للفلسطينيين من أراضيهم، فقد كان من أبرز نتائج نكبة العام المذكور، أن هجر أبناء المدن والقرى الفلسطينية من بلداتهم، إلى بقاع شتات مختلفة، كان من أوضحها دلالة على ذلك المخيمات التي أقيمت لغاية إيواء المهجرين، سواء في الضفة الغربية أم غزة، أم في بعض دول الجوار، مثل: الأردن، وسوريا، ولبنان، ومنذ ذلك الحين ولغاية الآن وكثير من ساكني تلك المخيمات يحتفظون بمفاتيح بيوتهم، على أمل

1. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير

لم يفقدوه في العودة إليها، والتحفز لهذه العودة يزداد توقداً، على عكس ما كان يأمل أصحاب فكرة التهجير ومنفذيها، فحتى الطفل اللاجئ الذي لم يسبق أن دخل أرضه، ولا زار بيت أجداده، يتنامى الوعي لديه حول حقه في العودة، وهو يصر على التشبث بهذا الحق، على أمل أن يتيسر تحقيقه يوماً ما، سواء طال الزمن أم قصر، مستلهمين الأمل من انتصار الرسول، صلى الله عليه وسلم، والثلة الأولين الذين لم تطل هجرتهم، ففي بضع سنين تمت لهم العودة إلى مكة، وهدمت الأصنام على أيديهم، وجاء بذلك الحق، وزهق الباطل، وأذن بلال من فوق الكعبة المشرفة، وأكمل الله تعالى للمسلمين دينهم الذي ارتضى لهم.

هجرة مرفوضة

في ظل الصعوبات الناتجة عن الاحتلال البغيض للأرض الفلسطينية، يبحث بعض الناس عن هجرة مهينة من الأرض المباركة، هروباً من المعاناة، وبحثاً عن عيش أرغد، وحياة أهنأ، وبخاصة أن أجواء الشعور بذلك مهيأة بطريقة مدروسة، من قبل جهات مغرضة، ولها مصلحة أكيدة في تفريغ الأرض الفلسطينية من سكانها الأصليين، فالضغوطات السياسية والاقتصادية والأمنية حدث عنها ولا حرج، وتشجيع الهجرة، وتصوير حالة الخلاص من الهموم بها، يمارس بشكل فاضح، وتروج له دعايات إعلامية كثيرة، وفي مقابل المرابطين على ثغور الوطن، وفي الديار والبلاد، نجد من تسول له نفسه الهجرة ضجراً مما يجد، وطمعاً في اللبن والعسل، فإذا ما هاجر عض الأنامل ندماً، ولو على حنينه لزيتون بلاده، وزعترها، فكيف بقدسها، وأقصاها ؟! حتى إن بعض الناس، وللأسف الشديد، وقعوا فريسة في شباك المتاجرين بالبشر، فخاضوا تجربة الهجرة المهربة، وأبحروا راكبين سفن التهريب بطرق غير آمنة، وتآمر عليهم أصحاب المصالح المقيتة، فأغرقوهم في البحر، دون رحمة، ولا إنسانية، من هنا كان لمجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين تحذير واضح من هذا التهجير ومخاطره، فأصدر بياناً

في جلسته رقم 120 بتاريخ 2014/9/18 تحت عنوان: (هجرة الفلسطينيين من وطنهم جريمة نكراء)، جاء فيه: إن مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين يستنكر إقدام بعض الفلسطينيين على الهجرة من أرض الرباط إلى المجهول، طلباً للرزق وغيره في بلاد أخرى، وقال المجلس: إن الكارثة التي تعرض لها أبناء هذا الشعب، خلال محاولة تهريبهم إلى بلاد أخرى عبر البحر، هرباً من واقع الحال الصعب الذي تعيشه أرض الرباط، تنذر بنتائج مدمرة، رغم قساوة الرحلة وصعوبتها وخطورتها، وتكلفتها الباهظة، وأضاف أن المحافظة على الرباط في هذه الأرض المباركة من أفضل أعمال البر، ففلسطين تشد الرحال إليها، ولا يهاجر منها، امتثالاً لقول الرسول، صلى الله عليه وسلم، حينما سأله الصحابي الجليل ذو الأصابع، قال: (**إِنْ ابْتُلِينَا بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ أَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: عَلَيْكَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ يَغْدُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَرُوحُونَ**)(*).

وعلى الصعيد ذاته؛ طالب مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين العالم أجمع بضرورة ثني سلطات الاحتلال عما تمارسه من إبعاد قسري لأبناء المدينة المقدسة، وما يحيطها من الأرض الفلسطينية عن المسجد الأقصى المبارك، في ظل محاولاتها لتقسيمه زمانياً ومكانياً، في مقابل سماحها لليهود المتطرفين بممارسة الطقوس التوراتية داخل المسجد الأقصى المبارك، وأوضح المجلس أن ما تتعرض له المدينة المقدسة ودرتها المسجد الأقصى المبارك وأبناؤها يهدف إلى تهويدهما بالكامل، وفرض حقائق جديدة على الأرض، محذراً من تبعات هذه المشاريع التهويدية على واقعنا التاريخي والديني والوطني.

خسارة من يهاجر من أرض باركها الله:

وردت آيات عديدة تنص على أن رب الأرض والسماء سبحانه بارك الأرض الفلسطينية،

*. مسند أحمد، مسند المدنيين، حديث ذي الأصابع، رضي الله تعالى عنه، وضعف الأرنؤوط إسناده.

فيقول تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(الإسراء:1)، فالله عز وجل أسرى بنبيه محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى المسجد الأقصى الذي بارك حوله، وذلك يشمل ما يحيط بالمسجد الأقصى من الأرض والديار، التي تضم الشام برمتها حسب تفسير بعض العلماء، ففي أضواء البيان أن أظهر التفسيرات أن معنى {بَارَكْنَا حَوْلَهُ} أكثرنا حوله الخير والبركة؛ بالأشجار والثمار والأنهار، وقد وردت آيات تدل على هذا، كقوله تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}(الأنبياء:71)، وقوله: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ}(الأنبياء:81)، فإن المراد بتلك الأرض الشام، والمراد بأنه بارك فيها أنه أكثر فيها البركة والخير بالخصب والأشجار والثمار والمياه، كما عليه جمهور العلماء.[1]

ومن الآيات التي تذكر هذه الأرض المباركة، قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ}(سبأ: 18)، وفي التفسير أن هذه الآية وما بعدها وصف حال سبأ قبل مجيء السيل، وهلاك جناتهم، ويعني بالقرى التي باركنا فيها الشام، والقرى الظاهرة، قرى متصلة من بلادهم إلى الشام، ومعنى ظاهرة يظهر بعضها من بعض لاتصالها، وقيل مرتفعة في الآكام، وقال ابن عطية: خارجة عن المدن، كما تقول بظاهر المدينة أي خارجها، وقدرنا فيها السير؛ أي قسمنا مراحل السفر، وكانت القرى متصلة، فكان المسافر يبيت في قرية، ويصبح في أخرى، ولا يخاف جوعاً، ولا عطشاً، ولا يحتاج إلى حمل زاد، ولا يخاف من أحد.[2]

---

1. أضواء البيان، 3/ 10.

2. التسهيل لعلوم التنزيل، 3/ 149

فمن حباه الله أن يكون مواطناً في هذه البلاد مرابطاً على ثراها، وحامياً لثغورها، فقد نال من الخير حظاً عظيماً، حق للناس أن يغبطوه عليه، وكما قيل فإن معظم مسلمي الأرض يحتاجون خوض السفر إلى نيل ثواب المرابطة، إلا أن الفلسطيني المقيم في بلده وديارة، ينال شرف المرابطة وثوابها وهو في بيته وبلده، فكيف بعد هذا تسول له نفسه التخلي عن هذه المأثرة العظيمة، مقابل رغد موعود، أو سعادة دنيوية قد تتحقق أو لا تكون، ويصدق بالذي يفعل هذا الصنيع، الإنكار الوارد في الذي يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، كما جاء في قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ}.(البقرة: 61)

مذكرين بالأمر الإلهي الشامل لما نحتاجه من وصايا على درب الفلاح والنجاح على هذا الصعيد، إذ يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(آل عمران: 200)، فما أحوجنا إلى أن نعمق جذور الإيمان في قلوبنا، وإلى الصبر على الآلام التي تواجهنا، والثبات على الحق أمام الإغواء الذي يغرينا بالتخلي عن مبادئنا وقيمنا، وأن نغلب عدونا بالمصابرة، وأن نرابط على هذه الأرض التي باركها الله، والتي تتعرض لأبشع أنواع السطو والظلم، من قبل من لا يرقبون فينا ولا فيها إلا ولا ذمة.

سائلين الله العلي القدير أن يرزقنا الثبات على المرابطة، في هذه الديار المباركة، والصبر على مشاق ذلك، وأن ينعم علينا الله بالعيش عليها عيش السعداء، وأن ندفن تحت ثراها حين مجيء آجالنا شهداء، لنبعث منها كرماء كما حظينا ببركتها في حياتنا الدنيا.

كلمة العدد

متاع الغرور

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

متاع الغرور معناه: الشيء الذي لا يُعْظِم الاستمتاع به إلا مغتر.[1]

ويروى عن ابن عباس قوله: إن متاع الغرور، مثل الكوز والقارورة، ونحو ذلك؛ لأن ذلك لا يدوم، وكذلك الدنيا تزول، وتفنى، ولا تبقى، ويقال: هو مثل الزجاج الذي يسرع الكسر إليه، ولا يصلحه الجبر، ويقال: كزاد المسافر يسرع إليه الفناء، فكذلك الدنيا.[2]

وورد في التفسير الكبير، أن الغرور مصدر من قولك غررت فلاناً غروراً، شبه الله الدنيا بالمتاع الذي يُدَلّس به على المستام -الذي يسوم السلعة- ويغر عليه حتى يشتريه، ثم يظهر له فساده ورداءته، والشيطان هو المدلس الغرور. وعن سعيد بن جبير أن هذا في حق من آثر الدنيا على الآخرة، وأما من طلب الآخرة بها، فإنها نعم المتاع، والله أعلم.

ثم قال الرازي: واعلم أن فساد الدنيا من وجوه:

أولها: أنه لو حصل للإنسان جميع مراداته، لكان غمه وهمه أزيد من سروره؛ لأجل قصر

1. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 5 /267.
2. تفسير السمرقندي: 1 /296

وقته، وقلة الوثوق به، وعدم علمه بأنه هل ينتفع به أم لا.

وثانيها: أن الإنسان كلما كان وجدانه بمرادات الدنيا أكثر، كان حرصه في طلبها أكثر، وكلما كان الحرص أكثر، كان تألم القلب بسبب ذلك الحرص أشد، فإن الإنسان يتوهم أنه إذا فاز بمقصوده، سكنت نفسه، وليس كذلك، بل يزداد طلبه، وحرصه، ورغبته.

وثالثها: أن الإنسان بقدر ما يجد من الدنيا، يبقى محروماً عن الآخرة، التي هي أعظم السعادات والخيرات.

ومتى عرفت هذه الوجوه الثلاثة، علمت أن الدنيا متاع الغرور، وأنها كما وصفها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، حيث قال: لين مسها، قاتل سمها. وقال بعضهم: الدنيا ظاهرها مطية السرور، وباطنها مطية الشرور.(*)

الوصف القرآني للحياة الدنيا بمتاع الغرور:

ورد ذكر متاع الغرور وصفاً للحياة الدنيا مرتين في القرآن الكريم، إحداهما في سياق التأكيد على حتمية الموت، وما يتبعه من جزاء مفضي إلى الجنة أو النار، وثانيهما في سياق بيان أن حقيقة الحياة الدنيا المتمثلة في كونها لَعِبٌ، وَلَهْوٌ، وَزِينَةٌ، وَتَفَاخُرٌ بَيْنَ الناس، وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، وتشبيهها بالغيث الذي يخرج النبات، الذي يؤول إلى حال الاصفرار، ثم إلى الحطام، وفي الأولى يقول تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}.(آل عمران: 185)

وفي الثانية يقول تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ

*. التفسير الكبير: 9/ 103.

فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}.

(الحديد: 20)

فالدنيا متاع فانٍ غارٌّ لمن ركن إليه، فإنه يغتر بها وتعجبه، حتى يعتقد أن لا دار سواها، ولا معاد وراءها، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة.(*)

متاع الدنيا أمام نعيم الآخرة:

بالإضافة إلى وصف الحياة الدنيا بمتاع الغرور، فإن الله تعالى لما قابل أبرز مكونات هذا المتاع بما عند الله تعالى، بين سبحانه أن الله عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ، فقال تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}(آل عمران: 14)، فما عند الله من حسن الجزاء أعز من شهوات الدنيا وأنفس، علماً أنه زين للناس حبها، فيكفي أن شهوات الدنيا إلى زوال، وما عند الله باق، وشهوات الدنيا لا تسلم من النقص، والنكد، والتنغيص مما يرافق الاستمتاع بها في كثير من الأحيان، بينما خيرات الله الحسان التي أعدها لعباده الصالحين، لا تشوبها المنغصات، فالحور العين مثلاً، هن المطهرات، والكواعب أتراباً، وقاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان، وهن أبكاراً عرباً أتراباً، فهذه بعض صفاتهن المذكورة في القرآن الكريم، ومن وصفهن الوارد في الحديث الشريف، قول رَسُول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (... وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً من نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، اطَّلَعَتْ إلى الأرض لأَضَاءَتْ

*. تفسير ابن كثير: 4/ 314.

ما بَيْنَهُمَا، وَلَمَلأَتْ ما بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا، يَعْنِي الْخِمَارَ، خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما فيها).(*)

ووصف الله تعالى تقلب الذين كفروا في البلاد وحيازتهم لمفاخرها وزينتها، بأنه متاع قليل، فقال تعالى:{لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ}(آل عمران: 196 – 197)

فمتاع الدنيا قليل إذا ما قورن بما عند الله تعالى من خير وفير، وهذا ما أكده الله تعالى في آيات عديدة أخرى، منها قوله تعالى: {... قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً}.(النساء: 77)

وقوله تعالى:{...أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ}.

(التوبة: 38)

ومتاع الحياة الدنيا بالإضافة إلى أنه متاع الغرور، وقلته، فهو مجرد متاع، كما جاء في قوله تعالى: {مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ}.

(يونس: 70)

وقوله تعالى: {اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ مَتَاعٌ}.(الرعد: 26)

فالحياة الدنيا برمتها مجرد متاع، نهايته الزوال والفناء، بينما خيرات الآخرة التي أعدها الله تعالى لعباده الصالحين باقية، مصداقاً لقوله تعالى: {فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}.(الشورى: 36)

*. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار.

وفي الآخرة نعيم يعجز الخلق في الدنيا عن تصور حقيقته، حتى إن أهل الجنة يجدون بين المتشابه منه اختلافاً وتنوعاً في الطعم والمذاق، رغم المشابهة في الشكل والصورة، والله تعالى يقول: {وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.(البقرة: 25)

وفي الحديث الصحيح عن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ، فاقرؤوا إن شِئْتُمْ: {فلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لهم من قُرَّةِ أَعْيُنٍ}).[1]

فمتاع الحياة الدنيا لا يذكر أمام نعيم الآخرة، سواء من حيث النوع، أم الديمومة، أم الكثرة، أم السعة، وغير ذلك من الخصائص والصفات، فعن أبي هُرَيْرَةَ، عن رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: أَنَّهُ قال: (إِنَّ في الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ).[2]

وعن نَافِعٌ أَنَّ عَبْدَ اللهِ قال: (إِنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: يُدْخِلُ الله أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ، فيقول: يا أَهْلَ الْجَنَّةِ؛ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هو فيه).[3]

فهذه بعض صفات الحياة الدنيا ومتاعها التي تقلل من شأنها إذا ما قورنت بمتاع الآخرة

1. صحيح البخاري، كتاب بدئ الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.
2. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها.
3. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

الخالد والواسع والمتنوع، والتطرق لهذا الموضوع لا يهدف إلى تشجيع هجر الدنيا واعتزالها، فهي دار العمل، وميدان النشاط، الذي يترتب عليه نوع الجزاء في الآخرة، وإنما يهدف هذا التطرق إلى إعطاء الدنيا الاهتمام الذي تستحق دون زيادة ولا نقصان، والكف عن المبالغة في التكالب عليها، وبخاصة عبر استخدام وسائل حقيرة، وغير مشروعة، يستبيح بعض الناس من خلالها دماء بعضهم بعضاً، ويسلبون أموالهم بغير حق، ويترك بعضهم السعي إلى الآخرة في ظل انشغاله المطبق بالدنيا، والركض وراء الاستزادة من متاعها الغرور، وفي التفسير الكبير أن المقصود الأصلي من وصف الحياة الدنيا بمتاع الغرور تحقير حالها، وتعظيم حال الآخرة، فالدنيا لعب، ولهو، وزينة، وتفاخر، ولا شك أن هذه الأشياء أمور محقرة، وأما الآخرة، فهي عذاب شديد دائم، أو رضوان الله على سبيل الدوام، ولا شك أن ذلك عظيم.[1]

العمل للدنيا والآخرة:

الساعي للدنيا فحسب، يكن أكبر همه حصد المزيد من متاعها، فهو وراء شهواته يلهث، دون ضوابط، بينما الذي يرجو الفوز بالآخرة يصبر على أداء الطاعة، والامتناع عن المحرمات، فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ).[2]

بينما الساعي إلى الفوز بنعيم الآخر لا يركن إلى الدنيا، ولا يخدعه بريق متاعها، بل يروض نفسه على التطلع للآخرة، وانتظار الفوز بها، عملاً بتوجيه الرسول، صلى الله عليه

1. التفسير الكبير: 29 /203.
2. صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب منه.

وسلم، الذي خاطب به الصحابي الجليل عبد اللَّهِ بن عُمَرَ، رضي الله عنهما، الذي قال: (أَخَذَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، بِمَنْكِبَيَّ، فقال: كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أو عَابِرُ سَبِيلٍ، وكان ابن عُمَرَ يقول: إذا أَمْسَيْتَ، فلا تَنْتَظِرْ الصَّبَاحَ، وإذا أَصْبَحْتَ، فلا تَنْتَظِرْ الْمَسَاءَ، وَخُذْ من صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ).[1]

فلا يغر المتطلع إلى الفوز بالآخرة طول الأمل، ولا ينشغل بطلب متاع الدنيا الغرور على حساب تقربه إلى الله تعالى، ففي صحيح البخاري، بَاب في الْأَمَلِ وَطُولِهِ، وَقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {فَمَنْ زُحْزِحَ عن النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا مَتَاعُ الْغُرُورِ} وَقَوْلِهِ: {ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمْ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} وقال عَلِيٌّ بن أبي طَالِبٍ: (ارْتَحَلَتْ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتْ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا من أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، ولا تَكُونُوا من أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فإن الْيَوْمَ عَمَلٌ ولا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ ولا عَمَلٌ).[2]

وعن أَبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: سمعت رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (لا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا في اثْنَتَيْنِ؛ في حُبِّ الدُّنْيَا، وَطُولِ الْأَمَلِ).[3]

وفي رواية: (يَكْبَرُ ابن آدَمَ، وَيَكْبَرُ معه اثْنَانِ؛ حُبُّ الْمَالِ، وَطُولُ الْعُمُرِ).[4]

ومن أتاه الله حسن البصيرة، يخفف من مستوى التطلع إلى حيازة متاع الدنيا، فيطلبها على قارعة طريقه إلى طلب الآخرة، والعمل لها، والله تعالى يقول: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ

1. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل).
2. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله.
3. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر.
4. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر.

الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}(القصص: 77)، والرسول، صلى الله عليه وسلم، حذر من التكالب على الدنيا، والتنافس عليها، ففي صحيح البخاري، بَاب ما يُحْذَرُ من زَهَرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فيها، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (... فَوَاللهِ ما الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا، كما بُسِطَتْ على من كان قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كما أَلْهَتْهُمْ).[1]

وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَكْثَرَ ما أَخَافُ عَلَيْكُمْ، ما يُخْرِجُ الله لَكُمْ من بَرَكَاتِ الأرض، قِيلَ: وما بَرَكَاتُ الأرض؟ قال: زَهْرَةُ الدُّنْيَا، فقال له رَجُلٌ: هل يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ، فَصَمَتَ النبي، صلى الله عليه وسلم، حتى ظننت أَنَّهُ يُنْزَلُ عليه، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ عن جَبِينِهِ، فقال: أَيْنَ السَّائِلُ؟ قال: أنا، قال أبو سَعِيدٍ: لقد حَمِدْنَاهُ حين طَلَعَ لذلك، قال: لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إلا بِالْخَيْرِ، إِنَّ هذا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ ما أَنْبَتَ الرَّبِيعُ، يَقْتُلُ حَبَطًا، أو يُلِمُّ، إلا آكِلَةَ الخضر، أَكَلَتْ حتى إذا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا، اسْتَقْبَلَتْ الشَّمْسَ، فَاجْتَرَّتْ، وَثَلَطَتْ، وَبَالَتْ، ثُمَّ عَادَتْ، فَأَكَلَتْ، وَإِنَّ هذا الْمَالَ حُلْوَةٌ من أَخَذَهُ بِحَقِّهِ، وَوَضَعَهُ في حَقِّهِ، فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هو، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، كان كَالَّذِي يَأْكُلُ، ولا يَشْبَعُ).[2]

هدانا الله تعالى إلى العمل لدار الخلد ونعيمها، والانتفاع بحياتنا الدنيا بما لا ينقص من حظنا الحسن المرجو في الآخرة.

---

1. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها.
2. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها.

مناسبة العدد

من هديه صلى الله عليه وسلم في الهجرة الأخذ بالأسباب

الشيخ د. ياسر حماد - مدير دائرة البحوث - دار الإفتاء الفلسطينية

تعد الهجرة النبوية معلماً بارزاً في حياة المسلمين، وحدثاً مهماً في تاريخ الدعوة الإسلامية، فالهجرة هي الشرارة الأولى لقيام الدولة الإسلامية، وهي المنطلق للتحرر من الاستعباد والذل.

لقد أُرِيَ النبي، صلى الله عليه وسلم، دار الهجرة في منامه، وقال: (قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، رَأَيْتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لابَتَيْنِ - وَهُمَا الحَرَّتَانِ - فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الحَبَشَةِ)(*).

الأخذ بالأسباب:

ورغم أن الله تبارك وتعالى قد تعهد لنبيه، صلى الله عليه وسلم، برده إلى مكة، آمناً سالماً، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}(القصص: 85)، يقول ابن عاشور: (إن هذه الآية نزلت عليه وهو في الجحفة في طريقه إلى الهجرة، كما تقدم في أول السورة، فوعد بالرد عليها، وهو دخوله إليها

*. صحيح البخاري، كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، وعقده.

فاتحاً لها، ومتمكناً منها)[1]، إلا أنه صلى الله عليه وسلم، اتخذ الاحتياطات اللازمة كافة لإنجاح هجرته، والتي يمكن أن نلخص بعضاً منها بما يأتي:

أولاً ـ اختيار الرفيق:

عندما كان يحاول أبو بكر، رضي الله عنه، أن يهاجر إلى المدينة، كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يطلب منه التريث، وكان يقول له: (عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي...)[2]، فالرفيق أمر ضروري في نجاح الهجرة؛ لأن الأخطار المحدقة به ستكون هائلة، ويحتاج إلى من يوثق به، ولا أنسب في ذلك من أبي بكر، رضي الله عنه، لهذا الأمر.

ثانياً ـ وسيلة النقل:

قام أبو بكر، رضي الله عنه، بشراء راحلتين، وحبسهما في داره، يعلفهما أشهراً عدة؛ استعداداً لذلك.[3]

ثالثاً ـ تأمين الطعام والشراب:

لا بدَّ من تأمين الطعام والشراب في الهجرة؛ وذلك لأن الأمر يحتاج إلى التخفي عن الأعداء ربما أياماً عدة، تقول السيدة عائشة، رضي الله عنها: (فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَأَوْكَأَتْ بِهِ الْجِرَابَ؛ وَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ النِّطَاقِ).[4]

---

1. التحرير والتنوير: 20/ 193.
2. صحيح البخاري، كتاب الكفالة، باب جوار أبي بكر في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، وعقده.
3. السيرة النبوية، ابن هشام: 3/ 10.
4. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب التقنع.

رابعاً ـ الدليل:

استأجر النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، رضي الله عنه، عبد الله بن أريقط، وكان دليلاً ماهراً، رغم أنه كان على دين الكفار، إلا أنهم أَمَّناه، ودفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاثة أيام[1]، وفي ذلك دليل على جواز الاستعانة بالكافر المتخصص، الموثوق به في المصالح الدنيوية.[2]

خامساً ـ التمويه:

جاء النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى بيت أبي بكر وقت الظهيرة، وهي ساعة لم يكن يأتيها، وهذا يدل على أهمية الأمر، تقول السيدة عائشة، رضي الله عنها: (فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ، فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ، لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلا أَمْرٌ)[3]، كما أنهما خرجا من خوخة[4] في دار أبي بكر ليلاً، حتى لحقا بغار ثور.[5]

ومن الأمور التي استخدمها النبي، صلى الله عليه وسلم، للتمويه، ما كان يقوم به عامر بن فهيرة، حيث كان يأتي بالأغنام لمحو آثار خطوات عبد الله بن أبي بكر، وخطوات النبي، صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، رضي الله عنه.

1. تفسير ابن كثير: 2 /358.
2. الروض الأنف: 2 /325.
3. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه إلى المدينة.
4. الخوخة: باب صغير كالنافذة الكبيرة، النهاية في غريب الأثر: 2 /174.
5. الرحيق المختوم: 1 /129.

ومن التمويه أيضاً تكليف سيدنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بالنوم مكانه، حتى لا يلتفت الكفار إلى تغيب النبي، صلى الله عليه وسلم، وحتى يرد الأمانات إلى أصحابها، فرغم الأكاذيب التي كان الكفار يلفقونها للنبي، صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم كانوا في حقيقة أنفسهم يثقون به، ويطمأنون إليه، أكثر من أهليهم، لذلك كانوا يستودعون عنده أماناتهم.

ومن التمويه أيضاً سلوك طريق غير مألوفة، فقد عرف النبي، صلى الله عليه وسلم، أن قريشاً ستجد في طلبه باتجاه المدينة شمالاً، فاتجه جنوباً إلى غار ثور عن طريق اليمن، ومكث فيه ثلاثة أيام، حتى خف الطلب عليه، وعلى صاحبه، والاختباء في الغار يُعد أيضاً من الأخذ بالأسباب.

سادساً ـ معرفة أخبار العدو وخططهم:

كان عبد الله بن أبي بكر يلحق بهم آخر الليل، ثم يصبح عند كفار قريش يسمع أخبارهم ومكائدهم، ثم ينقلها لهم في آخر الليل، وقد جاء في الحديث: (وَهُوَ غُلامٌ شَابٌّ، لَقِنٌ، ثَقِفٌ، فَيَرْحَلُ مِنْ عِنْدِهِمَا سَحَرًا، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلامُ).(*)

الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل:

رغم أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قد أخذ بالأسباب المادية جميعها للوصول سالماً هو وصاحبه إلى المدينة، إلا أن جهود الكفار قد أفلحت في الوصول إليه، حيث رأى أبو بكر، رضي الله عنه، الكفار على باب الغار، فقال: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا فِي الْغَارِ،

*. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب التقنع.

لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: (مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا)[1]، وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى: {إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.(التوبة: 40)

فليس شرطاً أن ينصر الله من يأخذ بالأسباب؛ لأن النصر أولاً وأخيراً بيد الله تبارك وتعالى، وما على الإنسان إلا أن يأخذ بها، فالدعوة إلى الله دعوة واقعية، والإسلام دين واقعي، لا ينتصر له إلا من أخذ بالأسباب، ثم توكل على الله من أجل التوفيق والسداد، يقول ابن القيم: (ومن ههنا ظن من ظن أن التوكل لا يصح إلا برفض الأسباب، وهذا حق، لكن رفضها عن القلب لا عن الجوارح، فالتوكل لا يتم إلا برفض الأسباب عن القلب، وتعلق الجوارح بها، فيكون منقطعاً منها، متصلاً بها، والله سبحانه وتعالى أعلم).[2]

نسأله تبارك وتعالى أن يعيد علينا ذكرى الهجرة، وقد تحررت الأوطان، وتخلص المسلمون من براثن الاستعمار، ورفرفت رايات التوحيد فوق أقصانا السليب.

1. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.
2. مدارج السالكين: 2 /120.

مناسبة العدد

الهجرة النبوية كأداة للتغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي

أ. زكريا السرهد

شكلت الهجرة النبوية لحظة فارقة في التاريخ الإسلامي، حيث أدت إلى إحداث تغيير جذري في مسار الدعوة الإسلامية، وذلك لقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (أما عَلِمْتَ أَنّ الإِسْلامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلِهَا، وَأَنّ الْحَجّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ)(*).

فالهجرة تعبر عن قرار مصيري، وخطوة أساسية في الطريق الصحيح لضمان نجاح ورفعة الإسلام، ووضع اللبنات الأساسية للدولة الإسلامية القادمة. حيث لم يقتصر الهدف من الهجرة على تجنب الأذى الذي كان يلحق بالمسلمين في مكة، والحفاظ على حياتهم، بل كان ضمن خطة منهجية وضعها الرسول، صلى الله عليه وسلم، من أجل استكمال نشر الدعوة الإسلامية بأمر من الله تعالى الذي استبشرهم بالنصر بقوله: {وَالَّذينَ هاجَروا فِي اللَّـهِ مِن بَعدِ ما ظُلِموا لَنُبَوِّئَنَّهُم فِي الدُّنيا حَسَنَةً وَلَأَجرُ الآخِرَةِ أَكبَرُ لَو كانوا يَعلَمونَ}.(النحل:41)

وكانت هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة استجابة لأمر الله ورسوله، دون الالتفات إلى أي

*. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج.

مغانم دنيوية، ومصالح شخصية، بل طمعاً في مرضاة الله سبحانه وتعالى والفوز بالجنة. يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.(البقرة: 218)

الهجرة مفهوم للتضحية:

عبرت الهجرة عن حراك مكاني وزماني للمسلمين في مكة، وهم أولئك الذين آمنوا بدعوة الرسول، صلى الله عليه وسلم. ولم يكن هذا القرار سهلاً على المسلمين، فهو يشكل تضحية في إطارها المادي والمعنوي. فقد ترك المسلمون بيوتهم، وأراضيهم، وممتلكاتهم، وعملهم، ومصادر رزقهم، وانطلقوا إلى المدينة، وضحوا بكل ما يملكون، وخرجوا بما يعينهم على هذه الرحلة، متجهين نحو المدينة المنورة، آملين في مكان أكثر أمناً. كما شكلت الهجرة تضحية في إطارها المعنوي والحسي، وذلك بأن هؤلاء المهاجرين قد تركوا أهلهم وأسرهم وعلاقاتهم الاجتماعية التي كانوا يعيشون في ظلها، وانطلقوا نحو بناء علاقات جديدة في مجتمع جديد. إن انسلاخ الإنسان عن أرضه وبيته وعلاقاته الاجتماعية يحمل في طياته ألماً نفسياً كبيراً، إلا أن المسلمين آثروا الالتزام بقرار الرسول، صلى الله عليه وسلم، إيماناً وثقة بهذا القائد العظيم، وبأنه يرشدهم إلى ما فيه الخير والصواب، رغم هذا الألم الناجم عن هذه التضحية المادية والمعنوية. فقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مودعاً موطنه مكة قائلاً: (وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ، وَلَوْلا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ)(*).

*. المستدرك على الصحيحين (3 /7 / ح 4239)، حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

الهجرة ضرورة في بعدها الإنساني:

إن تحليل الوقائع والأحداث التي سادت في مكة قبل الهجرة وتسلسلها، يشير إلى تصاعد في وتيرة معاداة الرسول، صلى الله عليه وسلم، ومن أسلموا معه، والتي وصلت إلى حد يصعب فيه استكمال مسار الدعوة الإسلامية وتطورها وتناميها وتعاظمها. فالثقافة التي كانت سائدة في مكة في تلك الفترة هي ثقافة محافظة، ومتشددة، ومقاومة للدعوة الإسلامية، التي جاءت بهدف إحداث التغيير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي؛ وبالتالي أصبح من الضروري الانتقال إلى مكان آخر، أكثر تقبلاً لعملية التغيير هذه في ظل الدعوة الإسلامية، وما تطرحه من رؤى حول المسائل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى الثقافية منها. فالهجرة جاءت لمواجهة الضغوط التي يتعرض لها المسلمون في مكة بسبب المواجهة مع الواقع الاجتماعي الموجود. حيث يشير علماء الاجتماع إلى أن الاصطدام مع الواقع الاجتماعي غير المرغوب فيه، والرغبة في تغييره يؤدي إلى خلق حالة من الشعور بالضغوط النفسية والاجتماعية.[1]

كما أن التحليل المتعمق لطبيعة المجتمع المكي والمديني، يشير إلى الفارق الشاسع في تقبل عملية التغيير. إن التركيبة الطبقية في المجتمع المكي كانت أكثر تعقيداً من تلك التي كانت في المدينة المنورة، حيث إن الفرز الطبقي في المجتمع المكي[2] كان أكثر حدة ووضوحاً

1. ياسين، حمدي وآخرون. علم النفس الصناعي والتنظيمي بين النظرية والتطبيق. دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الكويت، 1999. ص69.

2. البابطين، إلهام بنت أحمد بن عبد العزيز. الحياة الاجتماعية في مكة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر الأموي. رسالة دكتوراة.

مقارنة بالفرز الطبقي في مجتمع المدينة المنورة. وقد يعود هذا إلى أسباب عدة، أهمها أن المجتمع المكي كان يعيش على التجارة والمنافع المتأتية من الحج، فيما مجتمع المدينة المنورة كان زراعياً. ومعروف أن الإنتاج الزراعي لا يخلق ثروات طائلة مقارنة بالاستثمارات في المشاريع الصناعية والتجارية؛ وبالتالي يكون التفاوت الطبقي في المجتمع الزراعي أقل حدة مقارنة بالمجتمع الذي يعيش على الاستثمار في المشاريع الصناعية والتجارية.

كما أن الشعور بالهيمنة والسيطرة والتفوق كان في المجتمع المكي أعلى من تلك النزعة الموجودة في مجتمع المدينة المنورة، وهو ما يجعل من المجتمع المكي أكثر ميلاً للمحافظة على الوضع القائم الذي يضمن استمرار تدفق المنافع على أصحاب المصالح والنفوذ، ومن الطبيعي أن يقوم هؤلاء بمقاومة عملية التغيير التي حملها الدين الإسلامي، وخاصة قبيلة قريش التي كانت تسيطر على الكعبة، ويستفيدون من قدوم الوافدين إليها للحج والتجارة، وإنشاد الشعر والأدب. فيما أن الإسلام قد جاء ليساوي بين جميع الناس؛ قرشي وغير قرشي، عربي وغير عربي.

إن فهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، العميق لهذه المقارنة، وفي ظل الظروف الصعبة التي كان يواجهها المسلمون في مكة؛ أدت به إلى اتخاذ هذا القرار المصيري بالهجرة إلى المدينة المنورة، والانطلاق من هناك في نشر الدعوة الإسلامية، ووضع أسس قيام الدولة الإسلامية التي كان ينادي بها.

الهجرة إجراء مؤقت:

الهجرة لم تكن هدفاً بحد ذاتها، بل كانت وسيلة وضرورة لا بد منها لضمان نجاح الدعوة الإسلامية، وهي تشكل خطوة تكتيكية مؤقتة، يتم من خلالها جمع شمل المسلمين، والانطلاق نحو بناء الدولة الإسلامية في الجزيرة العربية. فهي تمثل مدخلاً للتحلل من القيود التي كانت مفروضة على المسلمين في مكة، وإظهار الدعوة الإسلامية في بعدها الأوسع وهو البعد العالمي والكوني. فهي تعبير عن بداية الانطلاق نحو العالمية، وهذه الأهداف باتت جزءاً أساسياً من بنية الدعوة الإسلامية. فالهجرة كحراك مكاني جغرافي هي تعبير عن نقطة الانطلاق نحو العالمية، وأن الإسلام ليس له حدود جغرافية ومكانية، بل هو مبادئ متكاملة تتسامى على تلك الحدود، وهي تأكيد على الرسالة الإنسانية التي تحملها الدعوة الإسلامية[1]. وفي ذات الوقت التأكيد على أن هذا الانتقال مؤقت، وأن العودة إلى مكة أمر حتمي، وهو ما وقع بالفعل لاحقاً، وأحدث تغييرات جذرية أدت إلى انتشار الإسلام. فهجرة المسلمين إلى المدينة المنورة كانت هجرة اضطرارية، وتُعرّف عادة على أنها تحدث بسبب ظروف اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية قاهرة تجعل الشخص مضطراً إلى الهجرة.[2]

الهجرة أداة للتغيير الاجتماعي:

شكلت الهجرة أداة لإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية، التي كانت قائمة في مجتمع المدينة،

---

1. عبد ربه، نبيه. الهجرة النبوية أهدافها ومعانيها، مجلة الأمة، العدد الأول، 1401هـ.
2. وهيبة، محمد عبد الفتاح. جغرافية الإنسان. نشأة المعارف، الإسكندرية: (دون تاريخ)، ص102.

التي كان لها تأثير على إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية في المجتمع المكي فيما بعد. فمجتمع المدينة كان مهيئاً لتقبل عملية التغيير الاجتماعي التي جاء بها الإسلام. فقبل الهجرة كان هناك عدد من أهل المدينة الذين قدموا إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في مكة، وأعلنوا إسلامهم، وبايعوه على نصرته؛ مما كان له أثر إيجابي في خلق بيئة متقبلة لهجرة المسلمين إلى المدينة؛ وخفف من التأثيرات السلبية التي تتركها عادة الهجرة على المهاجرين، التي تتمثل برزمة من المعاناة النفسية، والشعور بعدم الاستقرار، والاغتراب، وفقدان الثقة، والقلق(*).

ولذا؛ فقد اتسم السلوك الاجتماعي في اللحظة الأولى لوصول المهاجرين المسلمين إلى المدينة بمرونة عالية في تقبل الآخر، وهو هذا المهاجر من مكان آخر، وهذا التقبل ترجم إلى سلوك عملي بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. فهذه الشراكة التي تقبلها أهل المدينة المنورة في المعيشة والممتلكات تشكل تنازلاً وتضحية من قبلهم لصالح آخرين، وتشير إلى مرونة عالية في تقبل عملية التغيير حتى تلك المفاجئة منها، التي تمثلت بالمشاركة في الرزق والممتلكات والمشاركة في الحياة الاجتماعية. هذا السلوك كان له أثر كبير على عملية التغيير الاجتماعي، التي تمثلت في تقليص الفجوات بين مختلف الطبقات الاجتماعية. يقول تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الحشر:9). كما أن الهجرة بشكل عام تعدّ عاملاً مهماً لمساهمات الفرد في عملية

*. عبد السلام، أحمد. العلاقة بين العودة من المهجر والتوافق المهني. رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب. 1989. ص61.

تغيير النظام الاجتماعي بوجه عام.[1]

إن نموذج المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار الذي أحدثته الهجرة هو نموذج فريد، فكيف لمجتمع محافظ إلى حد ما أن يتقبل هذا التغيير المفاجئ في العلاقات الاجتماعية، وهؤلاء القادمون الجدد، وهم المهاجرون يذوبون في اللحظات الأولى لقدومهم في المجتمع المضيف. فقراءة متأنية لمثل هذه الأحداث تشير إلى أن المجتمعات المستضيفة، ورغم تقبلها لدخول غرباء، فإنهم عادة ما يشكلون طبقة محددة داخل المجتمع الجديد، لهم ثقافتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، ووضعهم الاقتصادي، الذي عادة ما يكون في أدنى سلم التدرج الطبقي. إلا أن هذا النموذج قد قدم شيئاً مختلفاً، وهذا يعود إلى أن عملية المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وبالرغم من كونها تلقائية وعفوية، فقد نظمت بقرار سياسي من الرسول، صلى الله عليه وسلم، وضمن عقد اجتماعي جديد تم بين المهاجرين والأنصار.

الهجرة أداة للتغيير السياسي:

لم توفر الظروف التي كانت سائدة في مكة بيئة ملائمة لعملية تنظيم المسلمين وإدارة شؤونهم، فالملاحقة المستمرة والأذى المستمر الذي لحق بالمسلمين في تلك الفترة لم يمكنهم من إتمام عملية التنظيم[2]، حيث يشكلون كياناً قادراً على الحراك بحرية، وعقد اللقاءات والتشاور والتخاطب وتحديد المهمات وتوزيعها، من أجل الانطلاق نحو نشر الدعوة الإسلامية، حيث إن الجهود كانت توجه نحو صد الأذى الذي لحق بهم وبممتلكاتهم. وقد وعي الرسول، صلى

1. حجازي، محمد فؤاد. الهجرة والتصنيع. مكتبة وهبة، القاهرة، 1975، ص235.
2. عبد ربه، نبيه، مصدر سابق.

الله عليه وسلم، لهذه الضغوط التي شكلت له وسيلة إيجابية في تحقيق القدرة على التفكير السليم لمواجهتها. حيث تشير الدراسات إلى أن التعامل مع الضغوط في إطار إيجابي يؤدي إلى رفع مستوى فطنة الإنسان وقدرته، ويركز اهتمامه وانتباهه، وتسخير الإمكانات لمواجهة هذه الضغوطات(*). وكانت هناك حاجة إلى العمل في ظروف أخرى ملائمة تحقق لهم ذلك. وحققت الهجرة ذلك الهدف، حيث شكل مجتمع المدينة المنورة بيئة حاضنة للمسلمين مكنهم من تطوير آليات التعاطي مع القرارات المهمة والضرورية تجاه مختلف الأحداث والمواقف والمناسبات. وشكل هذا تطوراً في شقين: الأول يتعلق بإمكانية التجمع وعقد اللقاءات واتخاذ القرارات بشكل جماعي، والثاني يتعلق بسرعة إدماج مجتمع المدينة المنورة في عملية المشاركة السياسية المتمثلة بحقهم في صنع القرار بشكل متساو مع المهاجرين. وهو ما ترجم في قرارات مصيرية تتعلق بالمواجهة مع المشركين في معركة بدر، حيث اتخذ الرسول، صلى الله عليه وسلم، قراره عن طريق الشورى، وبالتالي لم يظهر هذا القرار بمواجهة المشركين في معركة بدر بأنه قرار للمهاجرين أو أنه قرار للأنصار، بل ظهر على أنه قرار للمسلمين، دون أن تبدو عليه هذه السمة أو تلك. يقول تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّـهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّـهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّـهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّـهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّـهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} (الحج: 39 - 40)

*. عسكر، علي. ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها. دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الكويت: 2000، ص 25

إن القراءة التحليلية لطريقة صنع القرار في فترة ما بعد الهجرة، تشير إلى أنها شكلت اللبنات الأولى لمؤسسة الدولة، وهي المقدمة التي شكلت مفهوم الدولة الإسلامية فيما بعد وأساسها، وبالتالي يمكن القول إن الهجرة فعلياً قد شكلت أداة للتغيير السياسي، وساهمت في نشر الدعوة الإسلامية في كل أنحاء الجزيرة العربية وفي الأماكن الأخرى فيما بعد.

كما أن الهجرة قد أضافت بعداً تنظيمياً في العمل ما كان ليتحقق للمسلمين في مجتمع مكة، فقد وضع الرسول، صلى الله عليه وسلم، ومنذ اللحظة الأولى لوصوله إلى المدينة المنورة آليات منظمة ومرحلية لنشر الدعوة الإسلامية، عن طريق إرسال الرسائل إلى مختلف القبائل العربية والملوك، ودعوتهم للدخول في الدين الإسلامي، التي اعتمد فيها على رجال من المهاجرين والأنصار على حدٍ سواء.

الهجرة أداة للتغيير الاقتصادي:

كانت علاقات الإنتاج الاقتصادي في مجتمع المدينة المنورة تتسم بالبساطة، وتعتمد على العمل في الزراعة. بينما المهاجرون جاءوا من مجتمع يغلب عليه العمل في التجارة والحرف والخدمات المرتبطة بوجود الكعبة في مكة، فأهل مكة لم يعملوا في الزراعة، وذلك بسبب طبيعة أراضيها[*]، وهم في ذات الوقت لم يكونوا يملكون أي أدوات إنتاج أو أموال للبدء في استثمارها في مجتمع المدينة الجديد، وما يملكونه من عناصر الإنتاج هو قوتهم البدنية وبعض المهارات. وعادة تفرض المجتمعات المستضيفة على المهاجرين نمط الإنتاج الموجود، وعليهم

*. عبد العزيز، سالم السيد. دراسات في تاريخ العرب. مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، (دون تاريخ)، ص301.

أن يندمجوا ضمن هذه العلاقات الجديدة. إلا أن النموذج الذي قدمته الهجرة هو نموذج فريد ليس فقط على صعيد العلاقات الاجتماعية كما سبق وذكرنا، بل على صعيد العلاقات الاقتصادية، حيث سمح هذا التقبل من قبل مجتمع المدينة الذي تمثل في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بسرعة اندماج المهاجرين في علاقات الإنتاج الاقتصادية الموجودة؛ فالمؤاخاة تضمنت المشاركة في الحصول على الرزق والعمل. يقول الله تعالى: {وَالَّذينَ آمَنوا وَهاجَروا وَجاهَدوا في سَبيلِ اللَّـهِ وَالَّذينَ آوَوا وَنَصَروا أُولـئِكَ هُمُ المُؤمِنونَ حَقًّا لَهُم مَغفِرَةٌ وَرِزقٌ كَريمٌ}. (الأنفال: 74)

كما أن هذا التقبل قد أتاح لمجتمع المدينة المنورة أن يستفيد من الخبرات العملية للمهاجرين في عملية الإنتاج الاقتصادي، وسمح أيضاً بإحداث تأثير لطبيعة علاقات الإنتاج الاقتصادي الموجودة في مكة، التي حملها معهم المهاجرون كثقافة، على نمط الإنتاج الذي كان سائداً في المدينة، وإن كانوا لا يملكون عناصر الإنتاج الأخرى من أدوات إنتاج ورأس مال. ولكن مجتمع المدينة استفاد من رأس المال البشري المتمثل في المهاجرين؛ مما أضفى تنوعاً على طبيعة الإنتاج الاقتصادي؛ وأحدث تطوراً على طبيعة العلاقات الاقتصادية؛ وخلق علاقات إنتاج جديدة.

الهجرة منحى تاريخي:

إن طبيعة التأثير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي أحدثته الهجرة يشكل لحظة تاريخية حاسمة وفاصلة في تاريخ الدعوة الإسلامية، وكانت حدثاً ضرورياً لا بد أن يقع من

أجل تحقيق أهداف الدين الإسلامي في الانتشار وصولاً إلى العالمية. وهو ما يفسر لنا اتخاذ تلك اللحظة كتقويم جديد للعالم الإسلامي.

إن أدوات التحليل للهجرة النبوية كحدث في سياقها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي تقدم لنا رؤية علمية حول عملية التحول والتطور في المجتمع الإسلامي، وصولاً إلى ما نحن عليه الآن. فعملية التغيير المجتمعي هي عملية تراكمية، ولكن يمكن رصد إرهاصاتها التاريخية عبر مختلف المراحل. ولا شك أن هناك أهمية عظمى تكمن في هذا التحول الذي أحدثته الهجرة، حيث إن الله سبحانه وتعالى قد مهد للرسول، صلى الله عليه وسلم، مقومات نجاح الدعوة الإسلامية كافة، بما فيها هذا الحدث العظيم المتمثل بهجرة المسلمين من مكة إلى المدينة المنورة.

فقه ومواعظ

ميراث ولد اللعان وولد الزنى في الفقه الإســـلامي

د. شفيق عياش

اللعان في اللغة: هو الطرد والإبعاد [1]، قال سبحانه وتعالى عند طرد إبليس من الجنة: {قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ}.(ص: 77 - 78)

اللعان في الشرع: شهادات مؤكدات بالأيمان، مقرونة باللعن والغضب، قائمة مقام حد القذف في حقه، ومقام حد الزنى في حقها.[2]

وولد اللعان هو الذي يولد على فراش زوجية صحيحة شرعاً، إلا أن الزوج رمى زوجته بالزنى، ونفى نسبه منه، وليس لديه شهود يشهدون على الزنى، ويعجز عن إثبات ذلك بالبينة، فإذا أصر على ذلك، جعل الله له مخرجاً من حده حد القذف، بأن يلاعن زوجته؛ بأن يشهد بالله العظيم أنه لصادق فيما رماها به من الزنى، ويقول في الخامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، فيما رماها به، ثم تشهد الزوجة أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنى، وتقول في الخامسة: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رماها به من الزنى.[3]

1. القاموس المحيط: 4/ 269.
2. فتح القدير: 4/ 276، والمهذب: 2/ 125، وتبيين الحقائق للزيلعي: 4/ 14 - 15.
3. المغني لابن قدامة: 6/ 226، بداية المجتهد: 2/ 134، تفسير آيات الأحكام للسايس: 2/ 136.

فإذا تم التلاعن بين الزوجين بالصورة السابقة، سقط الحد عن الاثنين، وفرق القاضي بينهما، ونفى الولد عن الزوج، وألحقه بأمه، ويسمى هذا الولد بولد اللعان.

ميراث ولد اللعان:

ذهب جمهور الفقهاء (أبو حنيفة ومالك والشافعي) إلى أن ولد اللعان يرث أمه وأقاربها، وترثه أمه وأقاربها، وهذا ما قال به زيد بن ثابت، ومروي عن علي، كرم الله وجهه.

فترث الأم بطريق الفرض، والأخوة لأم بطريق الفرض أيضاً، ويُردُ عليهم الباقي عند القائلين بالرد من أصحاب هذا المذهب، أو يكون لبيت المال عند من لا يقول بالرد، وقال ابن رشد (إنه قول مالك وأهل المدينة)[1]، وعلى هذا لا يرث غيره، ولا يرثه غيره بالعصوبة النسبية.

فلو توفي ولد اللعان عن: أم، وأب، وخال، وأب أم، كانت التركة جميعها للأم فرضاً ورداً؛ إذ الخال وأبو الأم من ذوي الأرحام، ومرتبتهم في الميراث متأخرة عن ذوي الفروض، ولا يأخذ الأب شيئاً من تركته؛ لانقطاع نسبه عنه.

ولو توفي ولد اللعان عن زوجته، وبنته وأخيه لأمه، كان للزوجة الثمن، وللبنت النصف فرضاً، والباقي رداً، ولا شيء للأخ لأم؛ لأنه محجوب بالفرع الوارث المؤنث.

واستدل أصحاب هذا الرأي بأن العصوبة أقوى أسباب الإرث، وأقرباء الأم يدلون بها، والإدلاء بالإناث، أضعف أسباب الإرث، فلا يجوز أن يثبت به أقوى أسباب ترتب الإرث وهي العصوبة[2]، كما يترتب على القول بالتعصيب هنا مخالفة للنص، قال تعالى: {وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ

1. بداية المجتهد: 2/ 297 وما بعدها.
2. الميراث: محمد زكريا البرديسي، ص: 407.

ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ...}(النساء: 12)، فالقرآن الكريم في هذا النص شرط في إرث الأخ لأم، أن يكون الميت كلالة؛ أي لا ولد، ولا والد له، فلو ورثناه هنا بالتعصيب، للزم إبطال النص فيما لو توفي ولد زنا، عن بنت، وأخ لأم، فإنه على قول من يورثه بالتعصيب، يأخذ الأخ لأم الباقي تعصيباً، ولا كلالة هنا، بل يوجد للميت فرع وارث مؤنث.

وذهب أحمد بن حنبل في المشهور عنه، إلى أن ولد اللعان يورث بالتعصيب، وعصبته هم عصبة أمه، وهذا هو قول عبد الله بن عمر، ورواية عن ابن مسعود، ويترتب على هذا الرأي أنه لو توفي ولد اللعان عن أمه وخاله، كان لأمه الثلث، ولخاله الثلثان بالتعصيب، ولو توفي عن زوجته وابنته وأخيه لأمه، كان لزوجته الثمن فرضاً، ولابنته النصف فرضاً، ولأخيه لأمه الباقي تعصيباً.

وقد استدل أصحاب هذا الرأي بقوله صلى الله عليه وسلم: (أَلحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ)[1]، وأول رجل هنا هو من أقارب أمه.

والراجح، والله أعلم، ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، الذي يعتبر الأم وقرابتها وارثة لابن اللعان، ولا عصبة لابن اللعان.

ميراث ولد الزنى:

الزنى في الشرع: وطء الرجل المكلف الطائع المختار المرأة المشتهاة في القبل، في غير الملك وشبهة الملك.[2]

ولد الزنى: هو المولود من غير نكاح شرعي، ولا يعدّ ولداً شرعياً؛ أي ما جاء بطريق السفاح، فلا يثبت نسبه ممن كان السبب في حمل أمه به؛ أي -الزاني- حتى لو أقر أنه ابنه

1. صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب ميراث ابن الابن إذا لم يكن ابن.
2. البحر الرائق: 5/3.

من الزنى؛ لأن الزواج نعمة، والنعمة لا تنال بمحظور، والنعمة هنا هي ثبوت النسب، وهي من أعظم النعم.

إن حكم الزنى كحكم ولد اللعان، في أنه لا يرث من أبيه، ولا يرث أبوه منه؛ لأن النسب الذي هو سبب التوارث منقطع بينهما، ويلحق ولد الزنى بأمه، فيرثها، ويرث من أقاربها، وترث منه أمه، وأقاربها أيضاً، ولها عليه حق الأمومة من البر، والنفقة، والتحريم، وسائر حكم الأمهات[1]، ويقول صاحب الكنز من الحنفية: ويرث ولد الزنى، واللعان، بجهة الأم فقط.[2]

فلو مات ولد الزنى عن أمه، وأبيها وأخيها، ورثت الأم ثلث التركة فرضاً، وباقيها رداً، ولا شيء لأبيها، ولا أخيها؛ لأنهما من ذوي الأرحام، ولا ميراث لذوي الأرحام، ما دام أنه يوجد أصحاب فروض نسبية.

وإن مات ولد الزنى عن زوجة، وبنت، وأم، وأب غير شرعي، ففي هذه المسألة تأخذ الزوجة الثمن فرضاً، والبنت تأخذ النصف فرضاً، والأم تأخذ السدس فرضاً، والباقي يرد على البنت والأم، بنسبة سهامهما واحد إلى ثلاثة، ولا شيء للأب؛ لانقطاع نسبه عنه.

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

1. المحلى لابن حزم: 9/ 302، والدر المختار شرح تنوير الأبصار: 4 /402.
2. كشف الحقائق شرح كنز الدقائق: 2 /354.

فقه ومواعظ

حكم الشرع في كهانة العصر - صناعة التنجيم -

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس

لا تكاد تخلو دورية من دوريات الصحافة بأشكالها وأنواعها كافة من المُشاهَد، والمقروء، والمكتوب، أو المرئي، والمسموع، من الصحف، والمجلات، والإذاعات، والفضائيات، من زاوية لا تغيب: أنت والنجوم، أو حظك اليوم، أو الأبراج، وما شاكل ذلك، كما تنشط بين فترة وأخرى خاصة في الأزمات والحروب وبدايات الأعوام.

وإذا كانت الكهانة قد عرفت أشكالاً مختلفة عبر التاريخ، مثل الضرب بالرمل، والنظر في الكتب، وقراءة الكف، والفنجان، فإنها اليوم تنشط بأسلوب التنجيم، فما الكهانة؟ وما موقف الشرع من التنجيم؟ وهل ينطبق ذلك الموقف على الأبراج؟ وما الأضرار التي تلحق متعاطيها؟

معنى الكهانة:

تبين مراجع اللغة العربية أن الكهانة ترجع إلى الفعل الثلاثي: كهن.

وكهن له، يكهَن ويكهُن كهانة، وتكْهَّن تكهناً وتكهيناً: قضى له بالغيب، والكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدّعي معرفة الأسرار، وقد كان في

العرب كهنة، فمنهم من يزعم أن له تابعاً من الجن، ورَئِياً يلقي إليه الأخبار، ومنهم من يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب، يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله، أو فعله، أو حاله، وهذا يخصونه باسم العرّاف، كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق، ومكان الشيء الضائع. والعرب تسمي كل من تعاطى علماً دقيقاً كاهناً، ومنهم من يسمي المنجم والطبيب كاهناً.[1]

فكل من يتحدث عن مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار من غير دليل أو برهان، يسمى كاهناً، وعلم الأسرار والغيبيات مما اختص الله به نفسه، ولم يمنح ذلك لنبي مرسل، ولا لملك مقرب، إلا فيما شاء سبحانه، فمن زعم أنه يعرف من أمور الغيب؛ فإن كان ذلك مما ورد في القرآن والسنة، قبلناه، ومن عرف شيئاً من ذلك بناء على مقدمات علمية كأحوال الجو، وبعض الأمور الطبية المستفادة من الأجهزة المتطورة كالتصوير الإشعاعي، قبلناه كذلك، أما من أخبر بغير ذلك، فهو الكاهن، ومن اعتمد في كلامه على النجوم، يسمى منجماً كذلك.

فالكهان والمنجمون يرجمون بالغيب، ويطلقون كلامهم حَدْساً وظناً، بناء على اتصال النجوم وافتراقها.[2]

وعليه؛ فإن الكهانة تعني ادّعاء معرفة الأسرار، ومطالعة الغيب عن طريق الكائنات، فإن كان بالاعتماد على المقدمات، والبناء عليها حدساً وظناً، سميت عرافة، وإن كان بالاعتماد

---

1. ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي المتوفي سنة 711هـ؛ لسان العرب: دار صادر/ بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ عدد الأجزاء 15 مادة كهن 13 /363، والجزري: أبو السعادات المبارك بن محمد؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية- بيروت 1399هـ 1979م، تحقيق عمر طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء 5، 4 /399 من المكتبة الشاملة.
2. الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، 2 /495.

على حركة النجوم، سمي تنجيماً، وهو ضرب من الكهانة.

موقف الشرع من الكهانة والتنجيم:

قال القاضي عياض، رحمه الله[1]: كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب:

أحدهما: يكون للإنسان ولي من الجن، يخبره بما يسترقه من السمع من السماء، وهذا القسم بطل حين بعث الله نبينا، صلى الله عليه وسلم.

الثاني: أن يخبره بما يطرأ، أو يكون في أقطار الأرض، وما خفي عنه مما قرب أو بعد، وهذا لا يبعد وجوده.

الثالث: المنجمون: وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما، لكن الكذب فيه أغلب، ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عرّاف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدّعي معرفته بها، وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والطرق[2]، والنجوم، وأسباب معتادة، وهذه الأضرب كلها تسمى كهانة، وقد أكذبهم كلهم الشرع، ونهى عن تصديقهم وإتيانهم.

فادّعاء علم الغيب والاكتساب به، وإتيان الكهان وسؤالهم حرام بالإجماع.[3]

---

1. النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي؛ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية 1392هـ عدد الأجزاء 18، 14 /223.

2. الزجر: زجر الطير لينزجر، فيتجه يميناً أو شمالاً، والطرق: الخط يخط بالأرض.

3. الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة الثانية، طبع الوزارة من 1404 - 1427هـ 45 جزءاً، 35 /172.

أقسام علم التنجيم:

ولقد قسم العلماء علم التنجيم إلى قسمين:[1]

الأول: حسابي، أو ما يسمى علم التسيير؛ أي الاستدلال بسير النجوم على تحديد الأوقات والجهات، كأوقات الصلاة، وأوائل الشهور، وجهة القبلة، والجهات الأربعة، فهذا جائز لا خلاف بين العلماء في ذلك، بل عده جمهور العلماء فرض كفاية[2]، فبهذا العلم تعرف أوقات الصلاة، وحساب الأهلة، والخسوف، والكسوف، بشكل قطعي، والفصول الأربعة، وليس هذا من الكهانة المحرمة.

وهو حق، نطق بذلك الله سبحانه، فقال تعالى: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ}(الرحمن: 5)، وقال: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً}(الإسراء: 12)، وقال: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}(يونس: 5)، فينبغي الاعتماد على تلك الحسابات في تحديد أوقات الصلاة، وجهة القبلة، إلا أن أكثر أهل العلم لا يجيزون الاعتماد عليها وحدها في إثبات هلال رمضان؛ لأن الشرع علّق الصيام برؤية الهلال، ولا مانع من

---

1. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة الثانية، دار السلاسل، الكويت 14 /53، والعثيمين: محمد صالح؛ القول المفيد على كتاب التوحيد، الطبعة الثانية محرم 1424 دار ابن الجوزي 333.

2. الهيثمي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد؛ الزواجر عن اقتراف الكبائر ط المكتبة الشاملة، 3 /1، والحطاب: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد؛ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية طبعة خاصة 1423هـ 2003م 2 /70، والقرافي: أبو العباس أحمد بن إدريس؛ الفروق، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية سنة النشر 1418هـ 1998م، مكان النشر: بيروت، عدد الأجزاء 4، 2 /298.

الاستئناس بها إلى جانب الرؤية البصرية المباشرة أو غير المباشرة، التي تتم عن طريق التقنيات العلمية. وأجاز بعض الفقهاء الاعتماد على الحساب، والقواعد الفلكية، في إثبات دخول رمضان وخروجه.

الثاني: استدلالي، أو ما يسمى علم التأثير: وهو أن يستدل بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، وهذا هو المنهي عنه، وهذا يشمل ادّعاء أصحابه أنهم يعلمون الغيب بأنفسهم منه، أو أن للأفلاك تأثيراً على الحوادث بذاتها.

والاستدلال بالنجوم على الأزمان، لا بأس به، كأن يقال: إذا طلع النجم الفلاني دخل وقت السيل، أو دخل وقت الربيع، أو أنه يطلع من جهة الشمال، أو الجنوب، فهذا لا بأس به.

الأضرار التي تلحق المتعاطي مع الكهانة:

حرّمت الشريعة الإسلامية الكهانة، وإتيان الكهان، والتعامل معهم، وزجرت عن ذلك، لأسباب شرعية، أوجزها بما يأتي:

أولاً: أن إتيان الكهان وسؤالهم حرام شرعاً، ويلحق بذلك علم التنجيم التأثيري، الذي يشمل ما يسمى بتوقعات الأبراج، فقراءة الأبراج، والاستماع إليها عبر الإذاعة حرام شرعاً؛ لما ورد عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً).[1]

وسؤال العرّاف ونحوه، ينقسم إلى أربعة أقسام:[2]

الأول: السؤال المجرد من غير تصديق ولا تكذيب؛ فهذا حرام.

1. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.
2. العثيمين؛ القول المفيد،341.

الثاني: أن يسأله فيصدقه، ويعتبر قوله، فهذا كفر؛ لأن تصديقه في علم الغيب تكذيب للقرآن، وقد قال تعالى: {قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ}.(النمل: 65)

الثالث: أن يسأله ليختبره أهو صادق أو كاذب، فهذا لا بأس به.

الرابع: أن يسأله ليظهر عجزه وكذبه، وهذا مطلوب، وقد يكون واجباً.

وقولّه: (لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)؛ أي لم تقبل على وجه التمام الذي يحصل به تمام الرضا، وتمام المثوبة، وإما أن يراد به أن هذه السيئة التي فعلها تقابل تلك الحسنة في الميزان، فتسقطها، ويكون وزرها موافياً لأجر تلك الحسنة، وإذا لم يكن له أجر، صارت كأنها غير مقبولة، وإن كانت مجزية ومبرئة للذمة، لكن الثواب الذي حصل بها، قوبل بالسيئة فأسقطته.[1]

ثانياً: إن تصديق الكهان فيما يخبرون عنه، وتصديق ما يأتي في الأبراج يعد كفراً، لما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالحَسَنِ، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[2]، فقوله: (فَقَدْ كَفَرَ) ظاهره الكفر الحقيقي، وقيل: هو الكفر المجازي، وقيل: من اعتقد أن الكاهن والعرّاف يعرفان الغيب، ويطلعان على الأسرار الإلهية، كان كافراً كفراً حقيقياً، كمن اعتقد تأثير الكواكب، وإلا فلا.[3]

---

1. شرح النووي على مسلم 14 /427، والعثيمين القول المفيد، 342.

2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، قال شعيب الأرنؤوط: حسن رجاله ثقات رجال الصحيح.

3. الشوكاني: محمد بن علي؛ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، شرح منتقى الأخبار، الناشر إدارة الطباعة المنيرية، 7 /205.

ثالثاً: براءة النبي، صلى الله عليه وسلم، ممن يتعامل بالكهانة أخذاً وعطاء، لما ورد عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ، أَوْ تُطِيَّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ، أَوْ تُكِهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ، أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، أَوْ قَالَ: مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ، صلى الله عليه وسلم).[1]

رابعاً: إن ممارسة علم التنجيم التأثيري، يعد ممارسة للسحر، لما جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنْ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ سِحْرٍ، مَا زَادَ زَادَ، وَمَا زَادَ زَادَ).[2]

فالحديث يدل على أن علم النجوم الذي يستدل به على الحوادث الأرضية، كالاستدلال مثلاً باقتران نجم بنجم أنه سيحدث كذا وكذا، وأن ولادة إنسان في هذا النجم على أنه سيكون سعيداً، وفي النجم الآخر سيكون شقياً، ولا علاقة للنجوم بذلك أصلاً، ولهذا عدَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، ذلك من أمر الجاهلية، فعن أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيَّ، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ) وَقَالَ: (النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ).[3]

1. مسند البزار، مسند عمران بن الحصين برقم 3578، وقال المنذري في الترغيب والترهيب رواه البزار بإسناد جيد، دون قوله: ومن أتى إلى آخره بإسناد حسن، وقال الهيثمي رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، خلا إسحق بن الربيع وهو ثقة.

2. مسند أحمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات، وصححه الألباني.

3. صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، ومعنى درع من جرب: أي يصير جلدها أجرب، حتى يكون الجرب كقميص على بدنها، والدرع قميص النساء (التيسير بشرح الجامع الصغير 2/ 462).

خامساً: أن من اعتقد أن النجوم تنفع وتضر، أو تتسبب في نفع وضر، فقد كفر، وخرج من ملة الإسلام، فقد روى زَيْد بنُ خالِدٍ الجُهَنِيِّ، قَالَ: (صَلّى لَنا رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، صَلاةَ الصُّبْحِ بالحُدَيْبِيَةِ، عَلى إِثْرِ سَماءٍ كانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمّا انْصَرَفَ، أَقْبَلَ عَلى النَّاسِ، فَقالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبادي مُؤْمِنٌ بِيَ وَكافِرٌ، فَأَمّا مَنْ قَالَ مُطِرْنا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِيَ، وَكافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذا وَكَذا، فَذَلِكَ كافِرٌ بِيَ، وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ)[1]، فقوله: (بِنَوْءِ كَذا وَكَذا)؛ أي بنجم كذا، والباء للسببية، يعني هذا المطر من النجم.

فالنجوم والكواكب تتحرك بأمر الله، ولا تملك لغيرها، ولا لنفسها ضراً ولا نفعاً، وفي حديث أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَقُومُوا فَصَلُّوا).[2]

سادساً: إن كسب المنجم والكاهن حرام شرعاً، فقد جاء في حديث أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ، رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، نَهى عَنْ ثَمَنِ الكَلْبِ، وَمَهْرِ البَغِيِّ، وَحُلْوَانِ الكَاهِنِ).[3]

قال البغوي، والقاضي عياض: أجمع العلماء على تحريم حُلوان الكاهن؛ لأنه عوض عن محرّم، ولأنه أكل المال بالباطل.[4]

وَعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ لأَبِي بَكْرٍ غُلاَمٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلاَمُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ

1. صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صفة الصلاة، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم.
2. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ثمن الكلب.
3. صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب من اقتنى كلباً ليس بكلب صيد أو ماشية.
4. شرح النووي على مسلم، 10 /231.

أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الكِهَانَةَ، إِلا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي، فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ).(*)

وأخيراً؛ فإن ما يسمى أنت والنجوم، أو حظك اليوم، أو الأبراج، وما يذكر فيها من توقعات، وما يذكره المنجمون من توقعات لأسبوع، ولعام وأكثر، إنما هو من الرجم بالغيب، وهو كذب وهراء، لا يجوز شرعاً البحث عنه، ولا قراءته، ولا تصديقه، أو التعامل معه.

والله تعالى أعلى وأعلم

المصادر المراجع

1. ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي المتوفي سنة 711هـ؛ لسان العرب: دار صادر/ بيروت، الطبعة الثالثة 1414هـ عدد الأجزاء 15 مادة كهن 13 /363.
2. الجزري: أبو السعادات المبارك بن محمد؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية- بيروت 1399هـ 1979م، تحقيق عمر طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي عدد الأجزاء 5، 4 /399 من المكتبة الشاملة.
3. النووي :أبو زكريا يحيى بن شرف النووي؛ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية 1392 هـ عدد الأجزاء 18، 14 /223 .
4. الهيثمي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد؛ الزواجر عن اقتراف الكبائر ط المكتبة الشاملة، 3 /1،
5. الحطاب: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد؛ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية طبعة خاصة 1423هـ 2003م 2/70
6. القرافي: أبو العباس أحمد بن إدريس؛ الفروق، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية سنة النشر 1418هـ 1998م، مكان النشر: بيروت، عدد الأجزاء 4، 2 /298.
7. الشوكاني: محمد بن علي؛ نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، شرح منتقى الأخبار، الناشر إدارة الطباعة المنيرية، 7 /205.
8. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية محرم 1424هـ.
9. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، مجموعة من العلماء، الطبعات من 1404هـ - 1427هـ.

*. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية.

فقه ومواعظ

أضمن لكم الجنة

أ. كمال بواطنة

من الأحاديث التي ينبغي أن يعيها كلّ مسلم، وتتعلّق بفضائل الأعمال، قوله صلى الله عليه وسلّم: (اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ).(*)

إنّها ست خصال مَن اتّصف بها ضمن الجنّة، وكلّها معروفة، وورد الترغيب فيها في آيات وأحاديث كثيرة، فجاءت منثورة كفرائد العقد، وميزة هذا الحديث أنّه جمعها في عقد واحد، ومن الخير أن نتوقّف معها قليلاً، وأوّلها صدق الحديث (اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ)، والمسلم لا يقبل لنفسه أن يكون كاذباً لا مع نفسه، ولا مع ربّه، ولا مع الناس؛ لأنّ الكذب يتنافى مع الإيمان، ودعوة الإسلام دعوة صدق، ورسول الإسلام رسول صدق، وصحابة رسول الله كانوا أهل صدق، والربانيّون في كلّ زمان ومكان يتنزّهون عن الكذب، ويتحلّون بالصدق، والمسلم يربأ بنفسه أن يتحدّث حديثاً فيه كذب، فيخدع المستمع، ويكون معه كالسراب {يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا}(النور: 39)، وهو بذلك يتلبَّس بصفة من صفات المنافقين؛ فمن أشهر صفات المنافقين الكذب، ومن المؤلم أنّ الكذب تفشّى في مجتمعات المسلمين، ولم يرَ فيه

*. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، حديث عبادة بن الصامت، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره وهذا إسناد رجاله ثقات.

بعضهم بأساً، وقد رأى الصغار- وهم على الفطرة- الكبار يكذبون فشبّوا على الكذب، ولقد أصبح المسلم يعيش في حيرة من أمره؛ لشكّه في كثير ممّا يسمع، وأصبحت الثقة بين الناس شبه مفقودة.

والخصلة الثانية التي تمهّد السبيل إلى الجنّة، الوفاء بالوعد (وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ)، والمسلم إذا وعد أوفى، وليس من خُلُقه أن يخلف الوعد، وتراه لا يعد عِدة إذا شكّ أنّه غير قادر على إنفاذها، ولا ريب أنّ أمور الناس تسير بطريقة أسرع وأسلس، لو وفى كلٌّ بما وعد، والخُلف بالوعد مذمّة عظيمة، ومن العجب أنّ كثيراً من المسلمين لا يبالي بإخلاف الوعد، ويظنّ أنّ الأمر هيّن عند الله، وما درى أنّه من تلبّس به، فقد اتّصف بصفة من صفات أهل النفاق، والمنافق يعد الوعد، ولا يبالي بأن يخلف، وممّا يلاحظ أنّك ترى المرشّحين في الانتخابات في بلاد المسلمين يعدون، ولكن يتبيّن أنّ وعودهم زائفات، إلا من رحم ربي

يعد الوعود الزائفات فيرتقي حتّى إذا حلّ الوفاء تنكرا (محمود مصلح)

وحال كثير من الناس يصدق فيهم ما أنشد المتنبي:

غاض الوفاء فما تلقاه في عِدة وأعوز الصدق في الأخبار والقسم

وما أنشد أبو نواس، وهو يشكو إخلاف الوعد ممّن أحبّها:

فقلت الوعد سيدتي فقالت كلام الليل يمحوه النهار

والخصلة الثالثة تتعلّق بأداء الأمانات إلى أهلها (وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ)، والمسلم لا يخون، والله {لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا}(النساء:107)، فإذا ما ائتمن على كنوز الدنيا أدّاها كاملة غير منقوصة، وفي إبّانها، وهو لا يخون من خانه، فكيف يخون من لا يخونه؟! ومن أسف أنّنا في زمان فسدت فيه الذمم، وحتى من كنت تظنّهم من أهل الثقة، خانوا الأمانة، ومن قديم قال أبو الحسن التهاميّ:

ذهب التكرم والوفاء من الورى وتصـــرّما إلا من الأشعار

وفشت خيانات الثقات وغيرهم حتى اتّهمنا رؤية الأبصار

والخصلة الرابعة تتعلّق بحفظ الفرج {وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ}، والمسلم يحفظ فرجه إلا على أزواجه، أو ما ملكت يمينه من الإماء، يوم كان هناك إماء، ولا يعتدي {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ}. (المؤمنون:5 – 7)

وحقيقة الأمر أن من يقبل أوامر ربّه ونواهيه، ويأخذها بالتسليم، يقنع بما أعطاه الله من الحلال، فتراه لا يلتفت لغير ما أحلّ الله له، ولا تتطلّع عينه إلى الحرام، فيحفظ فرجه عن أن يدنس بالحرام، وهو بذلك يعيش طمأنينة نفس، وراحة بال في حين ترى من يتركون حلالهم، ويذهبون إلى الحرام يعيشون معيشة زوجية شقيّة؛ لأنّ نفس الواحد منهم موزّعة هنا وهناك، وأثر الذنوب يجدها المسلم في خُلُقِ زوجِهِ، وفي خلق دابته، وفي تعامل الناس معه، وفي سائر أموره. وقد شكا أحدهم شقوته في حياته الزوجية، فقال له أحدهم: اصدقني القول، وسأسألك سؤالين: هل تشاهد الأفلام الإباحية؟ وهل تقترف الفاحشة؟ قال: نعم، فقال له: لن تجد سعادة في حياتك الزوجيّة ما دمت على هذه الحال.

والخصلة الخامسة غضّ البصر عن محارم الله (وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ)، والمؤمن لا يتبع النظرة النظرة؛ ذلك لعلمه أنّ النظرة الأولى التي يراد منها تشخيص المرئيّ له، والثانية عليه، وهو يخالف هوى نفسه، ويكبح نزواتها؛ امتثالاً لأمر ربّه الذي أمر الرجال، وأمر النساء أيضاً بغضّ البصر، فقال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ...} (النور:30 – 31)؛ ذلك لما يترتّب على النظرة الخائنة من مُضاعفات، ورسولنا الأكرم، صلى

الله عليه وسلّم، بَشّرَ من يغضّ بصره لأجل الله، بحلاوة يجدها في قلبه، وفي الحديث: (النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ، فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللهِ، أَثَابَهُ جَلَّ وَعَزَّ إِيمَانًا، يَجِدُ حَلاَوَتَهُ فِي قَلْبِهِ)[1].

وقد أحسن الشاعر القروي حين أنشد:

كلّ الحـــوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشررِ

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ... فتك الســـهام بلا قوس ولا وترِ

والعبــد مـــا دام ذا عين يقلّبها ... في أعين الغيد موقوف على الخطرِ

يسرُّ مقلته مـــا ضـــرّ مهـــجتَه ... لا مرحباً بســـــرور عاد بالضررِ [2]

والخصلة السادسة تتعلق بكفّ اليد (وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ)، واليدُ هي التي تؤذي بالحركة، وأكثر ما يكون الأذى باللسان واليد، والمسلم يضبط سلوكه، فيتمهّل، ويتحلّم، ولا يطلق ليده العنان؛ لتؤذي غيره، ومن الملاحظ أنّ بعضهم ممن آتاه الله بسطة في جسمه يصيبه الغرور، فيستغلّ قوّته في إيذاء الناس بدل أن يستعملها في نفعهم، وما درى أنّ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ويشكّ في صحّة إسلام من يعمد إلى إيذاء الناس بغير وجه حقّ، مستغلاً سطوته، أو سلطانه، أو قوّة عائلته.

إنّها ست خصال من تمثّلها، ضمن له النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، دخول الجنة، ولا يتمثّلها إلا من يخاف ربّه، ويغلب هوى نفسه، ويعمل عمل أهل الجنة.

ويُفهم ضمناً أنّه يُخشى عليه من النار من لم يتمثّلها، فيكذب، ولا يفي بالوعد، ويخون الأمانة، ولا يغضّ بصره، ولا يحفظ فرجه، ولا يكفّ يده عن أذيّة الناس.

---

1. المستدرك، 3 /313 ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

2. مجلة الرسالة، أحمد حسن الزيات، عدد 1025.

علوم قرآن

كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ: إشارات مبكّرة إلى نظم القرآن، واستدلال عميق بآياته

أ.معين رفيق/ مشرف اللغة العربية ـ مديرية تربية جنين

يمكن تصنيف كتاب (البيان) على أنّه كتاب أدب، وضعه الجاحظ للتعليم، وسمّاه (البيان) بمعنى الإفصاح، و(التبيين) بمعنى (التفهيم)[1]، وقد حظي هذا الكتاب بالاهتمام والتقدير؛ حتّى لقد عدّه ابن خلدون من أصول الأدب العربي الأربعة.[2]

ولم يفرد الجاحظ –واسمه عمرو بن بحر ت255هـ– (للنقد كتاباً خاصّاً أو رسائل، وإنه أورد ما أورده من نظرات في تضاعيف كتبه؛ كالحيوان، والبيان والتبيين)[3]، كما لم يكن كتاب (البيان) مخصّصاً لدراسة بيان القرآن ونظمه، وإنّ ما ورد فيه من آيات جاء في معرض الاستشهاد، أو الاستدلال، أو حسب ما كان يقتضيه السياق المتعلّق بالبيان والأدب، بينما مثّل كتابه الضّائع في (نظم القرآن) حلقة ما تزال مفقودة، حيث ترك الجاحظ 270 كتاباً في مختلف علوم عصره، ومن المؤسف أنّ كثيراً منها لم يُعثَر عليه.

1. الفاخوري، حنّا: الجامع في تاريخ الأدب العربي– الأدب القديم، ط2، دار الجيل: بيروت، سنة1995م، ص568.
2. انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن: مقدّمة ابن خلدون، تحقيق د. حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث–القاهرة، سنة2004م، ص710.
3. عباس، د. إحسان: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط1، دار الشروق، سنة 2001م، ص82.

إشارات مبكّرة إلى نظم القرآن الكريم:

يعبّر كتاب (البيان) عن بدايات التأليف العربي، ونجد فيه لمسات بيانية مبكّرة حول نظم القرآن الكريم، من قبل أن تتطوّر دراسات إعجاز القرآن، وتصل إلى المرحلة التي وصلت إليها، فقد رأى الجاحظ في القرآن الكريم الدرجة العليا من الفصاحة والبلاغة، ومدحه بالبيان والإفصاح، وبحسن التفصيل والإيضاح، وبجودة الإفهام، وأنّ الله -سبحانه- سمّى القرآن فرقاناً كما سمّاه قرآناً، وقال: {عَرَبِيّ مُبِين} (النحل: 103)، وقال: {وَكَذلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِياً}(طه: 113)، وقال: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تبْياناً لكُلِّ شَيْءٍ} (النحل: 89).[1]

ومن تلك اللمسات البيانية، التي أوردها في سياق حديثه عن النظم السامي للقرآن الكريم:

دَقّة القرآن في استخدام الألفاظ:

يشير الجاحظ - من خلال بعض القصص التي أوردها - إلى أنّ القرآن قد نزل على أمّة صاحبة بيان وبلاغة، تدرك أسرار التعبير، ومعاني الألفاظ، ولو وجدت فيه خللاً في المعنى، أو نقصاً في البلاغة لاستدركت ذلك عليه؛ ومن هذه القصص (أنّ أعرابياً سمع: رجلاً يقرأ: {وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ* تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِر} (القمر: 13 - 14)، قالها بفتح الكاف، فقال الأعرابيّ: لا يكون، فقرأها عليه بضم الكاف، وكسر الفاء، فقال الأعرابيّ: يكون).[2]

1. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة1998م، ج1، ص11.
2. المصدر نفسه: 2/ 214.

ومنها -أيضاً- أنّ رجلا قرأ (في زمن عمر بن الخطاب، رحمه الله: {فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ}(البقرة: 209)، فقال أعرابيٌّ: لا يكون)[1]، على اعتبار أنّ السياق هنا يحمل معنى التهديد والتحذير، فلا يذكر-فيه- الغفران بعد الزلل؛ لأنّه إغراء عليه، والآية في سورة البقرة: {فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.(البقرة: 209)

وبيّن الدّلالة الإيحائيّة لاستخدام بعض الألفاظ؛ كما في قوله تعالى: {هذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّين} (الواقعة:56)، (والعذابُ لا يكون نُزُلاً، ولكنْ لَمَّا قامَ العذابُ لهم في موضع النّعيم لغيرهم، سُمِّي باسمه).[2]

ولفت الجاحظ الأنظار إلى خصوصيّة توظيف الألفاظ في القرآن الكريم؛ إذ يرد كلّ لفظ في السياق الذي يلائمه، بينما لا يكاد عامّة النّاس يتنبّهون إلى التمييز بين الألفاظ متشابهة المعنى في كلامهم، وقد استخلص ذلك من خلال استقراء الآيات، فقال: (ألا ترى أن اللَّه تبارك وتعالى لم يذكُر في القرآن الجوعَ إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المْدقع، والعجز الظاهر؟ والناس لا يذكرون السَّغَب [معناه الجوع مع التعب]، ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك ذِكر المطر؛ لأنّك لا تجد القرآنَ يلفظ به إلاّ في موضع الانتقام، والعامّة، وأكثرُ الخاصّة لا يَفصِلون بين ذِكر المطر وبين ذكر الغَيث).[3]

---

1. المصدر نفسه: 2/ 222.
2. المصدر نفسه: 1/ 109.
3. المصدر نفسه: 1/ 21.

ونبّه على وجود معانٍ مقترنة في القرآن الكريم (لا تكاد تفترق، مثل الصلاةِ والزكاة، والجوعِ والخوف، والجنة والنار، والرَّغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجنّ والإنس).[1]

ـ الجمع والإفراد:

تنبّه الجاحظ إلى خصوصيّة (الجمع والإفراد) في القرآن الكريم، مشيراً إلى أنّ ثمّة كلمات لم تأت إلاّ مفردة، وأخرى لم تأت إلاّ مجموعة، فقال: (ولفظُ القرآن الذي عليه نَزَلَ أنّه إذا ذكر الأبصار، لم يقُل الأسماع، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرَضين، ألا تراه لا يجمع الأرض أَرَضين، ولا السمعَ أسماعاً؟ والجاري على أفواه العامةِ غيرُ ذلك، لا يتفقّدون من الألفاظ ما هو أحقُّ بالذكر، وأولى بالاستعمال).[2]

ـ مراعاة القرآن لأحوال المتلقّين:

التفت إلى مراعاة الخطاب القرآني لأحوال المتلقين من خلال التكرار أحياناً؛ وفسّر ذلك بأنّ القرآن قد خاطب الأمم جميعها من العرب، وأصناف العجَم؛ ولأنّ أكثر هؤلاء غافل، أو مشغول الفكر، أو ساهي القلب، أو معاند، فقد (رأينا اللَّه عزّ وجلّ ردَّدَ ذِكْر قِصّة موسى وهودٍ، وهارونَ وشعيبٍ، وإبراهيمَ ولوطٍ، وعادٍ وثمودَ، وكذلك ذِكرَ الجَنَّةِ والنَّارِ وأمورٍ كثيرة).[3]

ـ استدلال عميق بآيات القرآن الكريم:

عدّ الجاحظ القرآن الكريم المعيارَ الذي يُرجَع إليه لمعرفة الصحيح من غير الصحيح،

1. المصدر نفسه: 1/ 22.
2. المصدر نفسه: 1/ 21.
3. المصدر نفسه: 1/ 79.

والغثّ من السمين، وقد أظهر معرفةً معمّقة بالنّص القرآني الكريم، وقدرة مذهلة على الاستدلال بآياته، ومن أمثلة ذلك، أنّه تعجّب ممّن يزعم أنّ العرب من بقايا ثمود، ورأى في ذلك الزّعم إنكاراً لصريح النّص القرآني؛ قائلاً: (فأمّا ثَمُود فقد خبَّر الله عزّ وجلّ عنهم، فقال:{وثَمودَا فَمَا أَبْقَى}(النجم: 51)، وقال: {فَهَلْ تَرَى لَهُمْ من باقِيَة}(الحاقة: 8)، فأنا أعجَب مِن مسلمٍ يصدِّق بالقرآن، يزعمُ أنّ قبائل العرب مِن بقايا ثمود).[1]

وردّ على مَن تأوّل الآية، وزعم أنّ الهلاك وقع على الأكثرية منهم لا على جميعهم، مصرّحاً بأنّه ليس يحقّ لصاحب هذا الرأي: (أن يجيء إلى خبرٍ عامٍّ مرسَلٍ غير مقيّد، وخبرٍ مطلَق غير مستثنىً منه، فيجعَلَه خاصّاً كالمستثنى منه، وأيُّ شيءٍ بقي لطاعنٍ أو متأوِّل بعد قوله: {فَهَل تَرَى لَهُمْ منْ باقِيَة}(الحاقة: 8)، فكيف يقولُ ذلك إذا كنّا نحنُ قد نرى منهم في كل حيٍّ باقية؟ مَعاذ اللَّهِ من ذلك)[2].

ومن النعم التي يوردها في معرض الاستدلال بآيات القرآن الكريم على فضلها:

ـ نعمة البيان والبلاغة:

ذكر أنّ الله قد امتنّ على عباده (في تعليم البيان، [وذكر] عظيمَ نِعمته في تقويم اللسان، فقال: {الرَّحْمنُ* عَلَّمَ القُرْآنَ* خَلَقَ الإنْسَانَ* عَلَّمَهُ البَيَانَ}(الرحمن: 1 – 4)، وقال تعالى: {هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ}(آل عمران:138)[3]؛ ولشدّة أهمّية البيان، ولأنّ أمر توضيح الحقّ متعلّق به، فقد

1. المصدر نفسه: 1/ 131.
2. المصدر نفسه: 1/ 132.
3. المصدر نفسه: 1/ 11.

قال الله تبارك وتعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} (إبراهيم: 4)؛ لأنَّ مدار الأمر على البيان والتبيُّن، وعلى الإفهام والتَّفهُّم، وكلّما كان اللّسانُ أبْيَنَ، كان أحمدَ، كما أنّه كلما كان القلبُ أشدّ استبانةً، كان أحمدَ).[1]

ولذلك دعا موسى، عليه السلام: {وَأخي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسانَاً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي} (القصص: 34)، وقال: {وَيَضيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنْطَلقُ لِسَانِي} (الشعراء: 13)؛ رغبةً منه في غاية الإفصاح بالحجّة، والمبالغةِ في وضوح الدَّلالة؛ لتكون الأعناقُ إليه أَمْيَلَ، والعقولُ عنه أفهمَ، والنفوسُ إليه أسرع[2]، وساق الجاحظ الدليل على استجابته سبحانه لموسى في حَلّ تلك العقدة، وهو قوله سبحانه: {قَدْ أُوتِيتَ سُؤلَكَ يَا مُوسَى}(طه: 36)، فلم تقع الاستجابة على شيءٍ من دعائه دون شيء، لعُموم الخبر.[3]

ـ نعمة الخط والحساب:

نصّ الجاحظ على فضيلة الكتابة والخَطِّ، مستشهداً عليها بما ذكَره اللهُ عزّ وجلّ لنبيِّه، عليه السلام: {إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمَ * عَلّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم} (العلق: 3 - 5)، وأقسم به في كتابه المُنْزَل، على نبيّه المُرسَل، حيث قال: {ن* وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ}. (القلم: 1 - 2)[4]، كما أشار إلى فضل الحساب، ورأى أنّه يشتمل على منافعَ جليلة، مستدلاً

1. المصدر نفسه: 1/ 14.
2. المصدر نفسه: 1/ 11.
3. المصدر نفسه: 1/ 11.
4. المصدر نفسه: 1/ 63.

بقوله تعالى: {فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعل اللَّيل سَكَناً والشَّمْسَ والقَمَرَ حُسباناً ذَلِكَ تَقْديرُ العَزِيزِ العَلِيم}(الأنعام: 96)، وقال جلّ وعزَّ: {هُوَ الَّذِي جَعَل الشّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً وقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ الله ذَلِكَ إلاّ بِالْحَقّ}(يونس: 5).[1]

ـ فضل الصمت والكلام:

التفت الجاحظ –في معرض مقارنته بين الصمت والكلام– التفاتة معمّقة، فقال: ليس (الصّمْتُ كله أفضلَ من الكلام كله، ولا الكلام كلُّه أفضل من السكوت كله، بل قد علمنا أنّ عامّة الكلام أفضلُ من عامّة السكوت، وقد قال اللَّه عز وجل: {سَمَّاعُون لِلْكَذِبِ أكّالُونَ للسُّحتِ}(المائدة: 42)، فجعل سَمْعه وكَذِبه سواءً).[2]

– فضل العصا:

ومن ذلك ما أتى في معرض تصدّيه للذّبّ عن العرب في وجه اتّهامات الشعوبية، التي تُنسبُ (إلى الشعوب الأعجميّة، وهي نزعة كانت تقوم على مفاخرة تلك الشعوب.. للعرب مفاخرة تستمدّ من حضارتهم، وما كان العرب فيه من بداوة، وحياة خشنة غليظة)[3]، فراحت تنقّص من شأنهم، وتهزأ بهم، وممّا عابته عليهم حملهم للعصيّ، فأخذ الجاحظ يسوق آيات القرآن الكريم الدالّة على فضل العصا وأهمّيتها، فقال: (ومن المواضع التي لا يَعيبها إلاّ جاهل، ولا يعترضُ عليها إلاّ مُعانِد، اتّخاذُ سليمانَ بنِ داود، صلى الله عليه وسلم، العصا

1. المصدر نفسه: 1/ 63.
2. المصدر نفسه: 1/ 186.
3. ضيف، الدكتور شوقي: العصر العباسي الأوّل، ط3، دار المعارف بمصر، ص74 – 75.

لخطبته وموعظته، ولمقاماته، فجَعَلها لتلك الخصال جامعةً، قال اللَّه عزّ وجل وقولُه الحقّ: {فَلَمَّا قَضَينا عليه الموتَ ما دلّهُمْ على مَوتِه إلاّ دَابّة الأَرضِ تَأكُل مِنسأتَه فَلَمَّا خَرَّ تبيَّنَتِ الجِنُّ أنْ لو كانُوا يَعْلَمُون الغَيْب مَا لَبِثُوا في العَذَابِ المُهِين} (سبأ:14)، والمِنسأة هي العصا)[1]. وأشار إلى أنّ موسى أبطل عمل السحرة بعصاه، كما نبّه على أنّ (قول موسى: {وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى} (طه: 18)، دليلٌ على كثرة المرافق فيها؛ لأنه لم يقل: ولي فيها مأرُبة أخرى، والمآرب كثيرة).[2]

وهكذا فقد جمع الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) طائفة من النّصوص توضّح كيف كان العرب يتصوّرون البيان في القرن الثاني، والنّصف الأوّل من القرن الثالث للهجرة، وقدّم -أثناء ذلك- إشارات مبكّرة حول النظم القرآني، وكان يديم التأمّل في القمّة السامقة التي وصل إليها هذا النظم المعجز، متّخذاً منه مقياساً لما يصحّ، وما لا يصحّ، ومناطاً لاستدلال عميق على مكانة بعض الأمور وفضلها.

1. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، ج3، ص19.
2. نفسه: ج3، ص32.

علوم قرآن

الرسم القرآني والرسم القياسي الاصطلاحي

أ. يوسف عدوي / جامعة بيت لحم – كلية التربية

الحمد لله الذي علمنا بالقلم، الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأكرم، وعلى آله وصحبه، ومن استنّ بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

تمهيد:

كثيرة هي الموضوعات التي تلامس حياة الناس، وتؤثر فيهم مباشرة، وينبغي أن نكتب فيها، قاصدين وجه الله سبحانه وتعالى، ومن هذه الموضوعات التي آثرت أن أكتب فيها في هذا العدد (الرسم القرآني، والرسم القياسي، والاصطلاحي) حيث سألني كثير من المعلمين والطلبة الذين أدرسهم في المدرسة والجامعات عن هذه المسألة، وعن سبب الاختلاف الكتابي في بعض الكلمات في القراءة عن الكتابة الإملائية المصطلح عليها في لغتنا العربية.

الرسم في اللغة والاصطلاح:

– **الرسم في اللغة**: الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت، وتمثيل شيء أو شخص بالقلم ونحوه، ورسمت الناقة رسيماً: عدت عدواً، وأثّرت في الأرض من شدة الوطء، ورسم على الورق: خطّ، ورسم الكتاب: كتبه.(*)

*. المعجم الوسيط، 1 / 344وص335، وانظر لسان العرب لابن منظور مادة رسم.

- والرسم القياسي في الاصطلاح: هو تصوير الكلمة بحروف هجائها، على تقدير الابتداء بها، والوقف عليها، لهذا أثبتوا صورة همزة الوصل؛ لأنّها ملفوظة عند الابتداء، وحذفوا صورة التنوين؛ لأنه غير ملفوظ عند الوقف على أواخر الكلمة.

- **والرسم القرآني في الاصطلاح**: هو الرسم المخصوص الذي كتبت به حروف القرآن وكلماته، أثناء كتابة القرآن الكريم بين يدي النبي، صلى الله عليه وسلم، في صحائف، ومن خلال الجمع الذي تم له في عهد أبي بكر، والنسخ الذي تم في عهد عثمان بن عفان في المصاحف.

تاريخ قضية الرسم القرآني والرسم الإملائي الاصطلاحي:

لقد نزل الوحي على سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، النبي الأمي، الذي لم يقرأ ولم يكتب، قال تعالى: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} (العنكبوت :48)، فاتجه إلى توثيق الوحي بالمشافهة، والحفظ، والكتابة، وأشرف بنفسه على كلتا الطريقتين حتى وفاته. وتنادى الصحابة بعد وفاة الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى جمع القرآن، وتدوينه في مصحف واحد، وعهد إلى زيد بن ثابت بهذه المهمة، فكتب مصحفاً احتفظ به أبو بكر في خلافته، فعمر بن الخطاب، فابنته حفصة، وكثرت المصاحف المكتوبة، وصار كل يقرأ في المصحف الذي عنده بالقراءة التي يعرفها، فكثر الخلط والاختلاف.

واستشار عثمان بن عفان الصحابة، وأهل العلم في جمع القرآن في مصحف واحد؛ يكون للناس إماماً. وشكل عثمان من كتبة الوحي لجنة، وأمّر عليهم زيد بن ثابت، فكتبوا مصحفاً، حرصوا فيه على الدقة والضبط، ونال موافقة الجماعة، وأتلفت المصاحف السابقة، ووزع الإمام نسخاً من هذا المصحف على تواجد المسلمين كافة، واقتدي به حتى يومنا هذا.

لقد كان الناس في ذلك الوقت يتّبعون نظاماً كتابياً معيناً، يتضمّن كثيراً من الفروق بين المكتوب والمنطوق، تتمثّل هذه الفروق في زيادة رموز كتابية، لا يوجد لها مقابل في الأصوات، أو نقص بعض الرموز التي لها مقابل صوتي، أو غير ذلك من هذه الفروق التي لم تمثّل عائقاً – آنذاك– أمام الناس في استخدام هذا النظام في أمور حياتهم اليومية كلها، بل إنّ أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، استخدموه في تدوين كتاب الله عز وجل. ومع الوقت، تطّلب الأمر ظهور علم جديد، يتّخذ من هذه الفروق مادة وموضوعاً له، حتى يتمكّن الكاتبون من أداء كتابتهم على صورة جديدة، هذا العلم هو ما سّمي بعلم الهجاء أو الرسم، أو بعلم إملاء الخط، أو الخط المخترع.(*)

ومنذ ظهور هذا العلم الذي قنّن هذه الفروق، وعلّل وجودها، أصبح الخلاف قائماً بين العلماء في مسألة كتابة القرآن الكريم: هل يكتب بالرسم العثماني، والذي يطلق عليه (الرسم المتبّع)؟ أم تجوز كتابته وفقاً للمعايير والأسس التي اشتمل عليها هذا العلم، الذي يسمّى بالخط المخترع.

لهذا نلاحظ في رسم بعض كلمات المصحف اختلافاً عن الرسم الإملائي الذي اصطلح عليه علماء اللغة، وتعارف الناس عليه في الاستعمال، وتعدّدت الآراء في تفسير هذا الاختلاف، ومنها:

1. عدّ فريق من العلماء رسم المصحف توقيفاً، لعناية الرسول، صلى الله عليه وسلم، بقراءته وإملائه حال نزوله، كما نظم آياته وسوره، وحرص على دقته وضبطه، ومنه انتقلت العناية إلى أبي بكر، ومن جاء بعده، ثم كان مصحف عثمان الذي وثقه ودققه، ولم يخرجه عن

*. كشف الظنون، حاجي خليفة، ص: 902.

مصحف أبي بكر، واقتدى الصحابة والتابعون به، ولم يخرجوا عليه البتة.

2. فسّر فريق آخر من العلماء بعض صور الاختلاف تفسيرات صوتية، ولغوية، ونحوية متعددة، لكنهم استشهدوا ببعض منها، ولم يفسروا بعضها الآخر.

3. ربط فريق من العلماء الاختلاف بامتداد للكتابات الأولى التي كانت في الجاهلية، وانحدرت من النبطية والآرامية والسامية.

4. فسّر عدد من المؤرخين الاختلاف على أنه خطأ من الكتّاب، سواء زمن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أو أبي بكر، أو عثمان، ولم يجرؤ أحد على تصحيحه على مر العصور.

5. رأى بعض العلماء أنّ في رسم المصحف الإمام وجوهاً من الحكمة، عرفها الصحابة، وذهبت بذهابهم، والله أعلم. (*)

وهذه بعض صور الاختلاف بين الرسم القرآني، والرسم الإملائي والاصطلاحي:

ت	الرسم القرآني	السورة والآية	الرسم الإملائي والاصطلاحي	مجال الاختلاف
- 1	{يعبادي الذين أسرفوا}	الزمر : 53	يا عبادي	الحذف
- 2	{فقال لصحبه وهو يحاوره}	الكهف :34	لصاحبه	الحذف
- 3	{وإيتاءي ذي القربى}	النحل : 90	إيتاء	الزيادة
- 4	{ويظنون بالله الظنونا}	الأحزاب :10	الظنون	الزيادة
- 5	{والضحى والليل إذا سجى}	الضحى :1	والليل	الحذف
- 6	{لتّخذت عليه}	الكهف : 77	لا تخذت	الحذف
- 7	{سندعُ الزبانية}	العلق : 18	سندعو	الحذف

*. انظر كتاب قواعد الكتابة والترقيم، جامعة القدس المفتوحة، ص33 - 34.

8 -	{أن لا تعبدو إلاّ الله}	هود : 14	ألاّ	الوصل والفصل
9 -	{كل ما ردوا إلى فتنه}	النساء :91	كلما	الوصل والفصل
10 -	{وتمت كلمة ربك الحسنى}	الأعراف:137	كلمة	البدل
11 -	{إن شجرت الزقوم}	الدّخان :43	شجرة	البدل
12 -	{فقال الملؤا}	المؤمنون: 24	الملأ	الهمز
13 -	{ما فيه بلؤا مبين}	الدخان : 33	بلاء	الهمز
14 -	{خلق الإنسان من عجل سأوريكم آياتي}	الأنبياء:37	سأريكم	الزيادة
15 -	{إنّ الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا}	النساء:103	الصلاة	البدل

مزايا الرسم العثماني للقرآن الكريم:

1 - الدلالة على ما في الكلمة من أوجه القراءات المتعدّدة.

2 - اتصال السند برسول الله خطاً ونطقاً.

3 - الدلالة على بعض لغات العرب، الفصيحة، فالقرآن نزل على الأحرف السبعة، التي هي سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، ومن هنا نفهم قوله تعالى: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}. (الزمر:28)

4 - الدلالة على أصل الحركة: فالمصاحف العثمانية خالية من النقط والشكل، وأشير إلى بعض الحركات بحروف تدل عليها، مثل كتابة الكسرة ياءً، في وقوله تعالى: {وإيتاي ذي القربى} (النحل: 90)، للدلالة على كسرة الهمزة، والضمة واواً، نحو قوله تعالى: {سَأوريكُم دَارَ الفاسِقين}. (الأعراف: 145)

5 - الدلالة على أصل الحرف: (الصلوة) و(الزكوة) و(الحيوة) بالواو بدلاً من الألف، ليدل على أصل الحرف، وليعلم أن الألف فيها منقلبة عن واو.

6 - الدلالة على بعض المعاني الدقيقة: قال تعالى: {والسماء بنينها بأييد وإنا لموسعون} (الذاريات:47)، إذ كتبت بياءين؛ وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله تعالى التي بنى بها السماء، وأنها لا تشبهها قوّة.

7 - إفادة بعض المعاني المختلفة: تكتب الكلمة بطريقتين مختلفتين؛ لتدل في كل موضع على معنى مخالف للآخر، ومن ذلك نحو قطع (أم) في قوله تعالى:{أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} (النساء: 109)، ووصلها في قوله تعالى: {أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (الملك: 22) إذ كتبت هكذا (أمّن) بإدغام الميم الأولى في الثانية، وكتابتها ميماً واحدة مشددة؛ فقطع (أم) الأولى في الكتابة، للدلالة على أنها (أم) المنقطعة التي بمعنى (بل) ووصل (أم) الثانية، للدلالة على أنها ليست.

8 - توحيد الأمة على طريقة واحدة في رسم القرآن: ففي ذلك توحيد للأمة في شتى بقاع الأرض، على طريقة واحدة في كتابة كتابهم الواحد، الذي أمروا بالاعتصام به، والتوحّد عليه، كما قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا} (آل عمران :103)، وضمان قوي للأجيال القادمة من الاختلاف فيه؛ لأن في تغيير رسمه، أو تجويز كتابته برسمين: رسم للخاصة، ورسم للعامة، بداية خلاف، وزرع عوامل الشقاق في الأمة. لهذا قال الإمام أحمد، رحمه الله: (تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو غير ذلك)[1]، وسُئل الإمام مالك: (هل يُكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلاّ على الكتبة الأولى).[2]

1. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص: 369.
2. إتحاف فضلاء البشر للبنا، الدمياطي، تحقيق شعبان إسماعيل، ص: 81.

حكم التزام الرسم العثماني:

اختلف العلماء في حكم التزام رسم المصحف الإمام على أربعة أقوال:

القول الأول: وجوب التزام الرسم العثماني، وتحريم مخالفته، وهو مذهب جمهور العلماء من السلف والخلف.

القول الثاني: جواز كتابة القرآن بالرسم الإملائي الحديث، وذلك لأن الرسم ليس توقيفياً، بل هو ممّا اصطلح عليه أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، وممّن ذهب إلى هذا القول ابن خلدون في مقدمته، والقاضي أبو بكر الباقلاني، في كتابه (الانتصار).

القول الثالث: وهو قول من يرون كتابة المصاحف بالرسم الإملائي للعامة وللتعليم، مع الإبقاء على الرسم العثماني أثراً من آثار الصحابة، رضي الله عنهم، في بعض المصاحف تكون للعلماء والخاصة من أبناء الأمة.

القول الرابع: أوجب كتابته بالرسم الإملائي، وحرّم كتابته بالرسم العثماني، حتى لا يقع الجهّال في تغيير القرآن، وينسب هذا الرأي للشيخ العز بن عبد السلام، حيث نقل الزركشي عنه في كتابه (البرهان) قوله: (لا يجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة، لئلا يقع في تغيير الجهال).(*)

والرأي الراجح هو القول الأول، الذي يقول بوجوب التزام الرسم العثماني، وحرمة مخالفته، ونستدل على رجحانه بما يأتي:

1. قوة الأدلة التي ساقها الجمهور ووضوحها؛ لتأييد مذهبهم من السنة النبوية، وما نقل من إجماع الصحابة والتابعين.

---

*. الرسم القرآني والرسم القياسي، آلاء يوسف عبيدية وآخرون، بحث غير منشور، ص: 17.

2. أنه الرسم الذي توارثته الأمة منذ العهد الأول، ولم يعترض عليه أحد منهم بزيادة حرف أو نقصانه، ومع أنهم كانوا أعلم منا، وأهدى سبيلاً، بل نص عدد منهم على وجوب التزامه وحرمة مخالفته.
3. إنّ الحفاظ عليه فيه ضمان قوي لصيانة القرآن الكريم من التحريف والتبديل في حروفه.
4. اشتماله على أوجه القراءات الصحيحة، والمحافظة على سنّة التلقي، مما يضمن سلامة النطق، ومعرفة أحكام التلاوة.
5. إنّ الذين دعوا إلى كتابة المصاحف بالرسم الإملائي ليسوا من القرّاء، ولا من العلماء المتخصصين بعلم الرسم، وإنما عمادهم في ذلك على الرأي، في حين أنّ الذين دعوا إلى إبقاء الرسم العثماني، وتمسّكوا به هم علماء السلف جميعهم، والخير في اتّباع طريق السلف الصالح، رضوان الله عليهم.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. البرهان في علوم القرآن للزركشي، ط3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر/مصر /1980م .
3. إتحاف فضلاء البشرفي القرآت الأربعة عشر لشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998م.
4. الرسم القرآني والرسم القياسي، آلاء يوسف عييدية وآخرون، جامعة بيت لحم، بحث غير منشور، 2013م .
5. كشف الظنون، حاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
6. قواعد الكتابة والترقيم، جامعة القدس المفتوحة، 1993م .
7. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، مصر، م1972.

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. تجميد المريض الميئوس من برئه

السؤال: ما حكم تجميد المريض الميئوس من برئه؛ حتى يتم التوصل إلى علاج له في المستقبل؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد؛ فإن عملية تجميد البشر من العمليات المستحدثة، وهي مكلفة للغاية، ولها تصوران، أولهما: التجميد ما قبل الوفاة، وهو حرام؛ لأنه من قبيل الانتحار إن كان بطلب من الشخص نفسه، وهو قتل نفس بغير حق، إن كان من قبل غيره، والله تعالى يقول: {وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ}(الإسراء: 33)، وقال تعالى: {وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}(النساء: 29)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنَ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ، يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سَمًّا، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا).(*)

*. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار.

وثانيهما: التجميد بعد الوفاة، ولا يجوز أيضاً، إلا في حالات الضرورة القصوى لغايات علمية، أو قضائية، أو من أجل التبرع ببعض أعضاء المتوفى بعد وصية منه، وتجميد جثمان المتوفى دون سبب شرعي معتبر، يتنافى مع سنة الإسراع بالدفن، فمن السنة التعجيل بدفن الميت، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا، وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ، فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ).(*)

2. حكم القرصنة الإلكترونية

السؤال: ما حكم القرصنة الإلكترونية؟

الجواب: القرصنة الإلكترونية هي عملية اختراق لأجهزة الحاسوب، تتم عبر شبكة الإنترنت، وقد تكون مباحة إذا كانت تستخدم لغايات نبيلة، وأهداف سامية، مثل تدمير المواقع الإجرامية والإباحية، على الرغم من أن القرصنة الإلكترونية أصبحت في الفترة الأخيرة غزواً حقيقياً لا يتوقف عند حد، ووباء سريع الانتشار.

ومن مخاطر القرصنة الدخول إلى الملفات الشخصية، وسرقة المعلومات والبيانات، ومن ثم نشرها، وتحريفها، كما أنها تؤدي إلى نشر الأكاذيب والشائعات، وتزوير الحقائق، والأعظم من هذا هو نسب أفعال وأقوال وصور لغير أصحابها، والتجسس على الناس، ونشر أسرارهم، وانتهاك أعراضهم، وكشف عورات نسائهم، وذلك من أكبر الكبائر، وأعظم الجرائم، فقد نهى الله تعالى عن التجسس عموماً، فقال تعالى: {وَلا تَجَسَّسُوا}(الحجرات: 12)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلاَ تَجَسَّسُوا،

*. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب السرعة بالجنازة.

وَلاَ تَنَافَسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).(*)

فالقرصنة على هذا الوجه محرمة شرعاً، وتعظم حرمتها، ويشتد عقابها إذا كانت لخدمة أعداء الإسلام، فهي تعادل في إثمها حد الحرابة؛ لما فيها من إفساد في الأرض، وتدمير لأمن المجتمع، وانتهاك لأعراضه، وفتك في علاقات أفراده، فكان لا بد من معاقبة الأشخاص الذين يقترفون هذه الجريمة عقاباً رادعاً، يقره ولي أمر المسلمين؛ وجريمة القرصنة على هذا النحو أضر من الحرابة، التي يقول الله فيها: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(المائدة: 33)، وتوعد الله سبحانه المستهترين بأعراض المسلمين بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}. (النور: 19)

لذلك؛ لابد من نشر الوعي بخطورة أعمال القرصنة وتبعاتها على بناتنا ونسائنا وشبابنا ورجالنا، لإمكان وقوعهم من خلالها في شرك المخادعين، الذين يسعون لتدنيس العفة والكرامة، فكم من فريسة وقعت ضحية للقرصنة من خلال نشر معلوماتها الشخصية، أو وضع صورتها على مواقع الإنترنت بوضعيات مخلة بالآداب؛ ولا بد لمن بيدهم زمام تشريع القوانين، وتنفيذ العقوبات من وضع عقوبات زاجرة ورادعة للمتاجرين بأعراضنا، والملوثين لسمعتنا، والمهددين لنسيجنا الاجتماعي.

*. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها.

3. حكم لبس المرأة شيئاً من ملابسها المخيطة تحت الكفن

السؤال: هل يجوز أن تلبس المرأة شيئاً من ملابسها المخيطة تحت الكفن؟

الجواب: لا مانع من أن تلبس المرأة شيئاً من ملابسها المخيطة تحت الكفن، فقد قال ابن قدامة: (لأن المرأة تزيد في حال حياتها على الرجل في الستر؛ لزيادة عورتها على عورته، فكذلك بعد الموت، ولما كانت تلبس المخيط في إحرامها، وهو أكمل أحوال الحياة، استحب إلباسها إياه بعد موتها)[1]، علماً أن جمهور الفقهاء من الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة اتفقوا على استحباب أن تكفن المرأة في خمسة أثواب، وهي إزار وخمار وقميص ولفافتان، لحديث أم عطية، قالت: (فكفناها -أم كلثوم ابنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم- في خمسة أثواب، وخمرناها كما يخمر الحي)، قال ابن حجر: (وهذه الزيادة صحيحة الإسناد)[2]، والعمل بما جاء في السنة النبوية أولى وأفضل.

4. حكم شراب الطاقة والبيرة الخالية من الكحول

السؤال: ما حكم شراب الطاقة، والبيرة الخالية من الكحول (شراب الشعير) بأنواعها ؟

الجواب: الأصل إباحة كل طعام أو شراب يخلو من الإسكار، أو أي محرم آخر؛ والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول في الخمر: (كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ)[3]، وبناءً على القاعدة الشرعية: (الأصل في الأشياء الإباحة)[4]، والأشربة المذكورة في السؤال، يلزم للبت في وصفها

1. المغني: 2/ 346.
2. فتح الباري: 3/ 133.
3. صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام.
4. الأشباه والنظائر، ابن نجيم: 1/ 66.

إجراء فحوصات مخبرية حسب الأصول؛ لتحديد مقدار ضررها على جسم الإنسان، ومدى إسكار كل منها؛ لأنها أنواع عدة، ومكونات مختلفة، فما ينطبق على بعضها، قد لا ينطبق على بعضها الآخر، وبذلك يتعذر إصدار حكم واحد على مجملها بالتحريم أو الإباحة، مع التنبيه إلى أن بعض الباحثين المتخصصين يحذرون من تناول هذه الأشربة؛ لضررها على صحة الإنسان، ويوصون بالابتعاد عنها، وهذا هو الأولى والأسلم لصحة الإنسان، والمسلم مأمور باجتناب الشبهات؛ لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ).(*)

5. حكم جمع صلاة العصر مع الظهر في العمل

السؤال: هل يجوز جمع صلاة العصر مع الظهر في العمل، مع أن السائل يعود إلى البيت قبل العصر، ويسمع الأذان وهو في البيت؟

الجواب: الأصل أن الجمع بين الصلاتين لعذر رخصة من الله تعالى، وسع بها على عباده، ورفع عنهم الحرج به، وللفقهاء في الجمع آراء عدة، فلم يجز الأحناف الجمع بين الصلاتين إلا للحاج في عرفة ومزدلفة، وذهب المالكية والحنابلة إلى جواز الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء فقط، أما الشافعية وبعض الحنابلة فذهبوا إلى جواز جمع الظهر والعصر، والمغرب والعشاء لعذر المطر، ضمن شروط خاصة، بينوها في كتبهم الفقهية.

*. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

وأجاز الحنابلة وبعض الشافعية جمع المنفرد في بيته لعذر، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (صَلَّى رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلاَ سَفَرٍ).[1]

يقول الدكتور وهبة الزحيلي: (الأعذار تبيح الجمع تقديماً وتأخيراً، حتى لمن يصلي في بيته، أو يصلي في مسجد، ولو كان طريقه مسقوفاً).[2]

وعليه؛ فإننا نرجح منع الجمع في العمل، إلا إذا كانت هناك حاجة أو عذر لذلك، بما يدفع مشقة وحرجاً عن المصلي، فالجمع رخصة شرعت للتيسير، ورفع الحرج، لا للتهاون بواجب أداء الصلاة في وقتها، فقد قال الله تعالى: {إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} (النساء: 103)، وعن عبد الله، أنه قال: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا)[3]، مع التنبيه إلى أن الصلاة جماعة في وقتها في المسجد أفضل، وألا يتخلف عنها إلا لعذر شرعي، وإن أداء الصلاة جماعة يضع حداً للشطط في التوسع في الرخص والتهاون بشأنها.

والله تعالى أعلى وأعلم

1. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر.
2. الفقه الإسلامي وأدلته: 2/ 510.
3. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال.

هل من وعد عربي إسلامي لإنهاء الاحتلال

أ. عودة عريقات

منذ الاحتلال البريطاني لفلسطين واستعمارها، والشعب الفلسطيني يعاني من ظلم المستعمر، وما زال يعاني من آثار الاستعمار، وما رسموه، وخططوه لوطننا فلسطين، حيث تحقق وعد المستعمرين لليهود بدولة في فلسطين، وفي ذكرى إصدار الوعد المشئوم في الربع الأول من القرن العشرين، من خلال رسالة بعث بها (آرثر بلفور) الوزير البريطاني الصهيوني لليهودي الصهيوني (روتشيلد) بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، مع الحفاظ على بعض حقوق الأقليات من القوميات الأخرى الموجودين في فلسطين، ومنهم العرب، مقابل الحفاظ على حقوق اليهود في البلاد العربية؛ وذلك وفقاً لرؤية مصدر هذا الوعد، وبعد مرور هذا الزمن من تاريخ الوعد إلى اليوم، نجد أن الوعد تجسد حقيقة واقعة من البحر المتوسط إلى نهر الأردن، وعلى كامل فلسطين التاريخية، وهو محيط نفوذ الدولة العبرية.

وفي كل عام، تمر ذكرى الوعد المشئوم تزيد الحرقة، ويزيد الألم في قلوب الوطنيين الأحرار من أبناء الأمة العربية والإسلامية؛ لأن المأساة تزيد، والاحتلال يعمق جذوره، والأمة تزداد ضعفاً على ضعف، والسنوات تمر دون حساب، ورغم احتضان العرب للاجئين

الفلسطينيين، ومساعدتهم، وخوضهم الحروب ضد إسرائيل، وما نتج عنها من الشهداء، والجرحى، والخسارة الاقتصادية، واحتلال الأراضي العربية، وأيضاً ما قدموه، ويقدمونه من دعم مالي، ومعنوي، وسياسي متواصل للشعب الفلسطيني، وبسبب التعنت الصهيوني، والدعم الغربي لإسرائيل سياسياً وعسكرياً ومادياً، ثبت عقم السياسة العربية المتبعة حالياً في تخليص الشعب الفلسطيني من محنته، التي طال عليها الزمن، وطويت فيها ملفات القضية على رفوف الأمم المتحدة، وكتم قسم كبير من بنادق المقاومة المهمة لتحرير الأرض والإنسان من الاحتلال، ونشر الفتنة في معظم دول الأمة الكبيرة، من قبل مستعمر الأرض القديم، ومستعمر القرار العربي القديم الجديد، فتاهت الأمة في المشكلات الداخلية، والحسابات الخارجية، وزاد وهنها، فهي بلا حراك منظور إلا من رحم ربي، حيث مازال هناك قسم من الأمة يرفع راية الصمود والتحدي في وجه الطغاة المستعمرين والمحتلين.

بعد التنكر للوعود والعهود بحل القضية، وتجسيد الدولة الفلسطينية واقعاً، وكان محدداً وفقاً لاتفاقية أوسلو، حيث بدأت الفترة الانتقالية في 4 /5 /1994م، وبانتهائها بتاريخ 5 /5 /1999م، ميعاداً لتجسيد إعلان الدولة على الأرض الفلسطينية المحتلة، ولكن تَهرب الإسرائيليون من الاتفاق، ونقضوه بإجراءاتهم الأحادية على الأرض الفلسطينية، وأخل الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن بوعده بإقامة الدولة الفلسطينية في نهاية عام 2005، وأخل بوعده الثاني بإقامتها بحلول عام 2009م، وأطلق الرئيس أوباما وعده بإقامة الدولة في خريف العام القادم، ولكن بواسطة حوار ومفاوضات مباشرة بين الغاصب للأرض، وبين صاحب الحق المغتصبة أرضه، في ظل موازين قوى غير متكافئة، وإلى متى يطول الانتظار حتى

تتحقق هذه الوعود (مواعيد عرقوب) دون أدنى فعل عربي أو إسلامي ملموس، للدفع باتجاه تحقيق هذه الوعود، والتي لن تتحقق إلا بوقفة عربية إسلامية حازمة، تجاه الاحتلال ومناصريه، وبات الحال مبكياً لأبناء الأمة، ومضحكاً وسعيداً لأعدائها، والمتربصين بها، ولا ندري من بيده التغيير؟ ومن أين يأتي التغيير؟ هل يأتي من قادة الأمة؟ أم يأتي من الشعوب؟ وإلى متى يستمر الانتظار؟ فالأجيال متعاقبة، والحال يزداد سوءاً، وأمست حاجتنا أكيدة لكي تخرج الأمة من حال الضعف والاستكانة التي وصلت إليها، والبحث عن مقومات القوة أصبح ضرورة ملحة للجميع؛ لكي تعيش الأمة بكرامة بين الأمم الأخرى، ولكي لا يبقى مصير الشعب الفلسطيني مرهوناً بيد منظمة الإيباك الصهيونية الأمريكية، والتي لها تأثير كبير على مسار السياسة الأمريكية من خلال تأثيرها، وسيطرتها على مصادر القرار.

ولكي لا يبقى قسم كبير من السياسة العربية رهينة بالقرار الأمريكي والغربي، فإنه آن الأوان للتغيير، ولقد ضاق الحليم بحلمه، وضاق الصابر بصبره، وكما يقول المثل العربي القديم: (لقد بلغ السيل الزبى)، والمهانة وصلت أوجها، والزمن يجري، وتتقلب الأجيال، ولا وقت للانتظار، وأصبح فعل التغيير واجباً، والأمة الكبيرة بحاجة ماسة إلى الاتحاد، والتكافل، وتوحيد الجهود، وتغيير الفكر السياسي المبني على الود الدبلوماسي الدائم مع أميركا والغرب، رغم المحن التي حلت بدول الأمة وشعوبها، من قبل هؤلاء على مدى السنوات الماضية، وأولى خطوات التغيير، فتح الخيارات لتحرير الأراضي العربية من الاحتلال، من خلال سحب المبادرة العربية، أو العرض العربي، من أن السلام خيار إستراتيجي عربي ووحيد؛ لأنه من تاريخ هذه المبادرة العربية، وحتى اليوم تراجع الموقف العربي، وزاد ضعفاً،

وترافق ذلك مع تزايد غطرسة المحتل، واستهتار الغرب والسرحان بنا.

ومن الخطوات المهمة أيضاً الآن، هو القضاء على حالة العداء المصطنعة بين بعض دول العرب وإيران وإنهاؤها، والتي سعت إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية لبناء أساساتها، ودق أسافين الاختلاف بينهما، حتى وصلت الفتنة في إطار المعتقد الإسلامي بتأجيجها بين السنة والشيعة، حيث جنى الغرب أرباحاً طائلة من تخويف العرب من إيران، ببيع العرب الأسلحة، والمعدات الحربية المتكدسة في المصانع الغربية، بمواصفات قديمة، وبمبالغ طائلة من مليارات الدولارات، وأيضاً بتحويل أنظار الأجيال العربية إلى إيران كعدو للعرب، وإبقاء إسرائيل الحمل الوديع الذي يتباكى على تحقيق السلام، والخوف على أمنه، والحقيقة الساطعة ما هي إلا ذئب يتربص وفقاً لرؤيتهم بخراف العرب، واحداً تلو آخر، وحتى لو رفع الحمل الوديع رايات السلام والحياد والصداقة، فإن الذئب يبقى ذئباً، وكما يقول المثل الشعبي العربي: (إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب)، وكعرب، لماذا لا نصدق هذا المثل، ونغير نظرتهم لنا كخراف وديعة، إلى ذئاب جارحة، لعل وعسى حينها نقنع إسرائيل بالرضوخ للسلام، ونخلص الشعب الفلسطيني من الاحتلال، بدل أن يبقى السلام الموعود مرهوناً برؤية أمريكا وإسرائيل، بأنه لن يتحقق إلا بالمفاوضات المباشرة، أو غير المباشرة، أو الفوقية، أو التحتية، أو الجانبية، وبكل مسمياتها، ومري يا سنين.

إن الأمة تملك مفاتيح القوة، ولا ينقصها إلا المصالحة مع الذات، وتفعيل الإرادة العربية؛ لأنها أول درجات سلم المجد والقوة، والتي تعتمد على الاتفاق، والوحدة، والانتماء للأمة، ومصالحها وقضاياها المعلقة، دون حلول منذ سنوات طويلة، ويجب أن نعتبر من صور الفرقة

والتشرذم التي عصفت بوحدة الأمة السياسية، وعصفت بأبناء الشعب الواحد وما نتج عن ذلك من خراب، وضعف، وهوان، وتأخر، والأمثلة كثيرة من أفغانستان، والصومال، والسودان، والعراق، وغيرها.

إن بذور الخلاف والهجمة مركزة الآن على اليمن السعيد، والدور آت للبقية، وتستطيع الأمة بناء قوتها بالمراهنة على ثرواتها المعدنية، والنفطية، والمصالح غير المهمة لديها، وأيضاً على طاقات البشر غير المحدودة من أبناء الأمة، بالإضافة إلى مقدرات الأمة الأخرى، وتفعيل هذه المقدرات والطاقات، يحتاج إلى قرار شجاع من زعماء الأمة، يعيد للأمة مجدها، وكرامتها، والتمتع بالحرية السياسية، واتخاذ القرارات التي ترفع أبناء الأمة، وتزيل كل ضيم لحق بهم، وإذا كان ثمن القرار الشجاع ببدء التغيير خدمة للأمة، قد يعرض بعض المسئولين للعداء الخارجي من المتضررين بالتغيير، ويتعرضون لهجومهم، والتضحية بمواقعهم، فالطرق الحضارية والسلمية، كفيلة بحمايتهم، من خلال خيار الاستقالة، أو تفعيل الانتخابات الديمقراطية، وربما يعاد انتخابهم، أو الانسحاب من الحياة السياسية كرماء معززين، خاصة إذا جاء التغيير في سبيل شرف الأمة وعزتها، وهي غاية تستحق التضحية، ومن جهة أخرى؛ ما دامت النساء، تنجب، فلن يكون هناك من هو الأعلم، أو الأحسن، أو الأقوى، فهذه سنة الحياة المتجددة في عطائها من أجيال البشر المتعاقبة جيلاً إثر آخر، وأي مسئول سيقوى نفوذه في العالم إذا استند في قوته وبقائه على خدمة مصالح شعبه ووطنه؛ لأن هذا السند هو الأضمن والأبقى من غيره؛ لأن المسئول يعمل من أجل رفعة الشعب وتقدمه، والشعب لن يخذله، بل سيقف بجانبه، ويدعمه، والشواهد موجودة في العالم على مسئولين أقوياء،

يستمدون القوة من شعوبهم، مثل الرئيس البرازيلي الأسبق، والرئيس الفنزويلي، والرئيس الماليزي الأسبق، وغيرهم في أنحاء العالم.

إن الاهتمام بالقضية الفلسطينية بات يدفع العرب والمسلمين للوحدة، والتكاتف أكثر من أي وقت مضى؛ لأن الغرب وإسرائيل، يضحكون على ذقوننا، ويهدرون أوقاتنا ويتلاعبون بمشاعرنا وأحاسيسنا؛ لأنهم يعرفون أن خياراتنا في المرحلة الراهنة معدومة، ولا عقاب ينتظرهم، ولا خوف من أي موقف يتخذونه ضد الأمة ومصالحها وتطلعاتها، ولهذا اشتدت حالة الضرورة، ومن منطلق الواجب والانتماء للأمة، لتفعيل كامل الخيارات، والانتفاض من حالة السبات والتجمد، إلى الفعل والعمل، الذي يرفع الأمة بين الأمم، ويجعلها مؤثرة، ويحسب لها ألف حساب، ولكي تصدر الأمة العربية والإسلامية وعداً بتحرير الأرض والعباد من الاحتلال الذي أكل عليه الزمن وشرب؛ ليكون تاريخ هذا الوعد حافزاً لكل أبناء الأمة لتحقيق الوعد، بدلاً من تذكر وعد بلفور المشئوم، الذي يجلب الغصة، والمرارة لأحرار الأمة.

فلسطينيات

الصبح يستحق الانتظار

أ. مهند ذويب

لن أقدمَ للقصةِ المتواضعةِ بشي، بلْ سأتركها تتحدثُ هي عن نفسها، ولتكملَ أنت الحرفَ الناقصَ من قصة الواقع، فرموزها أنتَ واضِعها، وأنتَ ملهمها الحركةَ والإيقاعَ على نايِ الزمانْ، لتسمعَ الدنيا صدى العزفِ الحزين على أوتارِ قلبي الحزين، باسم الله بدأت ... وباسم الله أختم.

الصبحُ يستحقُّ الانتظار

الله أكبرُ الله أكبر ... الله أكبر الله أكبر ... أشهد أن لا إله إلا الله ... مباركٌ يا بنيَّ ... هههههههه – ضحك بألم– لقد صرتُ جداً الآن، وصار لي حفيدة .. كم هي جميلة !! .. ماذا ستسميها يا محمد ؟؟ .. طرق السؤال ذاكرته بعنف، وتذكر كيفَ أنهُ البارحة تمشّى في ساحة الأقصى، يَعدُّ خطواتِهِ حائراً، تذكَّر كيفَ نادته الأرضْ .. الشجرْ .. البشر .. سمِّها فلسطينْ .. سمِّها فلسطينْ.. تذكَّر كيفَ أنه انْشَدَّ مذهولاً إلى عالمٍ لا متناهٍ من الخيالات .. وكيفَ أنه اصطَدَمَ بالمارَّة .. وكيف .....ما هذا الهاجس ..؟ لقد لاقت الفكرةُ استحساناً في رأسِه ... تذكَّر كيفَ

صلّى الاستخارةَ في باحةِ الأقصى بعدَ صلاةِ المغرب، عندما كانَ الإمامُ يعلنُ أوّل يومٍ منْ ... قطَعَ أفكارهُ بكاؤها ... سمَّيتُها فلسطـــينْ ... كالعاصفة ... صدى الاسم ... سمَّيتُها فلسطـــينْ... ففلسطين تسكنُ في جَناني وروحي ... فلسطين كلُّ آمالي وأحلامي ... غَدي وَمُستقبلي الآتي.. هي كِفاحي .. ومِنْ أجلِها تَرخصُ كُلُّ الأرواحِ ... سمّيتها فلسطين ... لعلّها تعوِّضني عن يدي المبتورةِ فِداء لفلسطين .. فداء لعيونِ القدس ... زغردت النساءْ ... بل زغردَ الأمل .. ومشاعر الفرح العظيم تختلط بآلاف الأحزان ... وتشكِّلُ عبقَ ألمٍ دفينْ.

إنهُ الأول من رمضان ... والله جلَّ في علاه أكرمهم بابنة كالقَمر .. لا بل كالشمس فهذا أجمل .. فالقمرُ كم مَلَلنا رؤيتهْ ..! ورجوناهُ أن يكمل دورتهْ ...واشتقنا حقاً للشمسْ .. ابنة كالشمسِ حين تعطي دفئاً إلى قلب العائلةْ ... سمّيتها فلسطين .. صَرَخ محمدٌ ببِهجة ..ولعلَّ عيونَ أُمه قد هيَّجت فيه مشاعرَ الفرحَةِ والحماسْ ...سميتها فلسطيـــن..فرددها صدى الغرفةِ الواحدة ..التي تسكنها العائلةُ في بابِ العمودِ ... صدىً مخنوقاً كحنجرةِ شهيدٍ يلفظ أنفاسهُ الأخيرةَ ويهديها فداء لفلسطين.

عائلةُ حنفي .. عائلةٌ عريقة .. تسكنُ المدينةَ المقدسةَ منذُ عشراتِ السنينْ .. الأب (أبونزار) فقد ابنه الأول في انتفاضةِ الحجارة .. عندما كانَ ابنه ممن يدافعون عن شَرَفِ فلسطين ..أطفالُ الحجارةِ الذينَ من حجارتهمْ خافتْ دباباتُ العدوِّ، وارتعبت كلُّ إسرائيل .. واضطرت للخضوع لمطالبِ شعبٍ سلاحُهُ الإرادةُ والتصميمْ ..... هو أبٌ لابنان الآن .. (تامر) الذي ابتلعهُ الغولُ منذُ اثني عشرةَ سنة .. وخيالهُ لم يزلْ منصوباً على شُباكِ الحلمْ ..حُكِمَ عليهِ

بالمؤبَّدِ ومُنعَ أهلهُ من زيارته ... والآخرُ (محمد) الذي تزوَّج قبلَ سنةٍ تقريباً في عرسٍ شعبيٍّ متواضع .. واليومَ أبٌ لابنةٍ كالقمر ..عفواً كم أُخطأ بل كالشمسْ ....

إن الحبَّ يدفعُ إلى المجهول .. كسفينةٍ بلا شِراع .. في بحرٍ متلاطم .. الحبُّ كالبحرْ لا يخون .. لا يجامل .. ولا يملكُ عبابهُ إلا من كانَ شديداً كالجبالْ ...القدسُ حبُّها متأصِّلٌ في قلوبنا جميعاً حتّى الصميمْ .. من ذا الذي لا يعشَقُ عيونها الزرقاء ..؟! من ذا الذي لا يعشقُ بسمتها الحوراءْ..؟! من ذا الذي لا يبذلُ في حُبِّها الدماءْ ..؟! القدسُ (أم) منها تعلَّمت كلُّ النساء ..القدسُ "جد" يجلِسُ على سجادَتِه سَحراً .. يروي لأحفادِهِ عِبَراً .. هكذا كانتْ أرضُ الإسراءْ .. هكذا قَدِمَ عمرُ بثوبٍ مرقَّعٍ يفتَحُ (إيلياء) .. هكذاااااااا.....

شعورٌ دفينْ .. وحبٌ عميقْ يدفَعُ عائلةَ حَنَفي إلى البقاءِ في القدسِ رغمَ كُلِّ الترغيباتِ والترهيبات .. فحِجارةُ البيتِ تشهدُ كَمْ مرةً مَرَّ مستوطِنٌ بجَدائِلَ طويلةٍ .. وقبعةٍ مستديرةٍ .. يُتمتِمُ توراةً ..أو ربما شَتائِماً أو... دَخَلَ ..أجالَ بعينيه .. خجِلتْ كُلُّ حجارةِ البيتِ أن يراها عارية .. حاسِرَةَ الرأس.. فاندَفَعتْ تبكي ...هي تشهَدُ كَم دُفِع من أجلِها لِعائِلةِ حنفي .. ولكنَّها عِرضُهمْ .. شَرَفُهم ..!! ..والشَرَفُ لا يُباع .. يُمسِكُ (أبو نزارٍ) بها .. يكفكِفُ دمعَها .. يُحَدِّثُ قلبها ..ويرفُضُ أن يبيعَ شَرَفه ... كم عانى منَ المضايقات .. كم مرَّة حُجِزَ وهو الكهلُ الَّذي جاوَزَ الستين من عُمُره ..كَمْ مرَّة عُذِّب .. ولكن هل يَبيعُ شَرَفه ..؟! حِجارَةُ البيتِ نِساءْ.. حِجارَةُ البيتِ إماءْ .. هلْ يبيعُ شَرَفه ..؟!

ماذا أقول ..؟! الليلَةُ بارِدة .. والصبحُ ملَّ الانتظارْ.. جالِسةٌ هي الجدَّةُ (أم نزار) .. بجانِبِ

النار .. تُداري دُموعَها .. وحولَها جَلَسَ الجدُّ ينفُخُ من غليونِهِ زَفَراتِ الحياة .. فِلسطينُ تبكي.. وأمها تُرضِعُها حَناناً .. مُحمَّدٌ لمْ يَعُدْ .. لَقدْ انتَصَف الليل .. الجُندُ الليلةَ كالكِلابِ الضالَةِ تنهَشُ المارّة.. أينَ مُحمَّد ..؟! الجدَّةُ حولَ النارْ .. الصبحُ يستَحِقُ الانتِظار .. وفِلسطينُ تبكي.. أينَ مُحمَّد..؟! حِجارَةُ البيتِ تُرتِّلُ القرآن .. صوتُ صَرير .. يهـــوي الحَجَرُ الأوَّلُ شَهيدْ .. تبكي فِلسطين .. وَثَبَ الجَدُّ ...إنّه يَلفَظُ أنفاسَهُ الأخيرة.. النَّفقْ..إنّه النّفقْ..الحَجَرُ شهيـــــد.. انتَحَبتْ كُلُّ الأحجارْ ..النَّفقُ يخترِقُ الجِدارْ ..يُهَدِّدُ شَرَفَ الدارْ .. لقد فَعَلوها أولاد ال.... ، السقفُ ينهارْ .. والإله من فَوْقِ عَرشِهِ حَكيمْ .. يُدَبِّرُ الأقدارْ .. تبكي فِلسطين .. ما عادتْ تَرضَعُ حَنانْ .. الخوفُ الآن يَهزُّ أرجاءَ المكانْ .. أينَ مُحمَّد ..؟! وَطاويطُ الليلِ تَتَحرَّك.. الصبحُ يستَحِقُّ الانتظارْ.. في قلبِ الأرضِ يَتَجَهَّزُ الثوارْ ..والقُدسُ تُقَدمُ بّيانَها العسكَريَّ منْ قلبِ الحصارْ .. فِلسطينُ وُلِدتْ منْ جَديدْ ..بابُ العَمودِ يُعلِنُ العِصيانْ ..القُبَّةُ بِصوتِها تقرَأُ القرآن.. رام الله لبَّتِ النِداءْ .. غزَّة خُبزُ الفِداءْ .. الصبحُ يستَحقُّ الانتظارْ ..يصطَدِمُ القِطارْ .. أينَ مُحمَّد ..؟! تبكي فِلسطين .. يَهُزُّ الصمتُ الحياةْ ..... ينهارُ الجِدارْ .

ما تَبقى لَكمْ وللزَّمنْ ...

آليات التفكير في المقررات الفلسطينية
كتب اللغة العربية نموذجاً (*)

المشرف التربوي: فراس حج محمد/ مديرية التربية والتعليم / جنوب نابلس

التعليم كان وما زال وسيبقى هو الأداة الفعالة لصناعة جيل تتمثل فيه القيم والاتجاهات والمعارف والمهارات اللازمة كلها؛ لأننا نعيش أحراراً وفاعلين على أي بقعة جغرافية في هذا العالم، وهو الطريق العصري الأكيد من أجل التحرر الفكري من كل ما يميت العقل، وهو طريق يؤدي بلا شك إلى التنمية الاجتماعية.

إن الحديث عن التعليم في فلسطين يثير في النفس كثيراً من الشجن، وفيضاً من التساؤلات الحادة المؤلمة، ونحن نشهد تراجعاً في مخرجات النظام التعليمي، سواء في المدارس أم الجامعات، ومن خلال العديد من المؤشرات، ونتائج الأبحاث والدراسات، فقد اشتركت بتطبيق (أداة فلاندرز) لمعرفة مدى انخراط الطلبة في العملية التعليمية، وكانت النسبة التي تدل على الانخراط الفعّال ضئيلة. وعلى الرغم من مناداتنا بضرورة تمحور التعليم حول الطالب، إلا أن المعلم ما زال يستأثر بأكثر من 90 % من الحصة الصفية، عدا انعدام تنوع الفعاليات التعليمية التي تحفز الطالب على المشاركة.

*. الورقة المقدمة لمؤتمر التربية والتعليم (نحو تعليم عصري لتحقيق التنمية الاجتماعية) الذي عقد في مدينة رام الله/ فلسطين، يومي الأحد والإثنين: 24 و 23 – 3 – 2014م، في مقر جمعية الهلال الأحمر، بتنظيم جمعية فؤاد نصار لدراسات التنمية وإشرافها، الذي يناقش مسألة من أهم المسائل المتعلقة بالتنمية المستدامة لدى الشعوب.

كما تشير نتائج الاختبارات الوزارية التي تعقد كل عام، وينفق عليها جهد ومال ووقت كبير، أننا ما زلنا في النقطة ذاتها، لم نتزحزح عن وضعنا المعروف والمشهود، ولم يتم حتى اللحظة تفعيل النتائج من أجل النهوض بالعملية التربوية والتقدم ولو الشيء البسيط، ولن أذكر بنتائجنا في اختبارات TIMMS، فما زلنا في وضع حرج جداً، وإن حدث شيء من التزحزح عن موقعنا السابق.

المقرر الدراسي:

يعد المقرر الدراسي في أي بلد من البلدان حاملاً لأهداف السياسة التربوية العامة في هذا البلد، وهو يشكل أداة مقترحة لتحقيق أهداف كبرى وصغرى، طويلة الأمد وقصيرة للمنهاج، فالمقرر جزء من المنهاج، وليس المنهاج كله، ولذلك يجب أن ينظر إلى المقرر على أنه شَكّل مقترحاً لتحقيق هدف، وليس هو الهدف، ولكننا نشهد في فلسطين في حلقات العملية التعليمية كلها أن المقرر الدراسي مقدس، يحرص الكل على تطبيقه بحذافيره، فالمعلم أسير للمقرر، والطالب محبوس بين نصوصه، والأهل معنيون بحفظ أبنائهم للمعلومات الواردة فيه، وربما حلقات أخرى في هذا النظام لا تركز سوى على ما يتم قطعه سنوياً من المقرر الدراسي، وهذا بحد ذاته يشكل عقبة حادة، تبعد التعليم عن جادة الصواب، فالكل يريد ختم المقررات، بغض النظرات عن الطريقة والأسلوب والمهارات والآليات، وهذا إن استفحل، وأنا أراه من خلال موقعي في الإشراف التربوي أنه يتجه نحو الاستفحال المقيت، ما يعني أننا سنخسر كثيراً من مخرجات النظام التعليمي الهادف، وأهمها بناء مهارات التفكير العليا في المتعلم، فهذا النهج الإداري العام في التعامل مع التعليم بأنه مجرد مقرر دراسي، يفقد التعليم أهميته وأهدافه وإستراتيجياته، التي يجب أن تكون حاضرة على مستوى صناعة القرار التربوي، وتنفيذه، ومتابعته في إجراءات تقيس مدى تحقيق الأهداف الحقيقية لهذه العملية.

ولو نظرنا بعين الخبير إلى تلك المقررات، فإننا سنجد الملحوظتين الآتيتين، وقد تحدث

فيهما، وفي غيرها قبلي كثيرون، وأظن أننا سنتحدث فيهما ما دامت مقرراتنا الدراسية على ما هي عليه، وأولاها ذلك الزخم المعرفي الكبير والمتشابك في تلك المقررات، ما يجعل المقرر يتجه نحو حشد المعلومة، دون البحث في آليات مناقشتها، فتلك المقررات تغص بالمصطلحات والمعارف، وعملية مناقشتها ستؤدي إلى كثير من التشابكات المعرفية التي إن اتبعت ستتعارض مع ما طرحته سابقاً من ضرورة إنهاء المقرر، فيلجأ المعلم مضطراً تحت ضغط القرار الإداري إلى تكليف الطلاب بالحفظ، واستظهار الأفكار، دون فهمها، ومناقشتها، ووضعها على المحك في حياتهم العملية.

ولم تفلح عملية تنقيح المقررات الدراسية ومراجعتها من حل هذه الإشكالية، فربما كانت في أحيان كثيرة ضغثاً على إبّالة، وزادت الأمر تعقيداً، إذ تم حذف أشياء، وبقيت أخرى لها علاقة بالمحذوف، وهذا أدى بالطالب والمعلم إلى الحفظ الميكانيكي، دون الاضطرار إلى الرجوع إلى ما حذف، ولسان حال الجميع يقول: (ما دام أنه محذوف، لماذا سأعود إليه)، ويكمن خلل كبير أسجله هنا، فعندما أعيد النظر مثلاً في قصيدة درويش (رسالة إلى المنفى)، وحذفت بعض مقاطعها المهمة الدالة، تشوه هدف القصيدة، وأصبحت ناقصة، فمن قام بهذا البتر شوّه القصيدة وهدفها، وأفقدها الرؤيا التي تقوم عليها، فظنوا أن حذف مقطع أو مقطعين سيخفف العبء، وهذا لعمري جهل مطبق في تلك الآليات التي تعتمد على القطع والبتر، فيتشوه المقرر، فيسوء حاله أكثر وأكثر، وغيرها الكثير، ولو قمنا بعملية قراءة جادة للموازنة بين الكتب في طبعتها الأولى وطبعتها المعدلة، لوجدنا العجب العجاب لصالح عدم التعديل، فهم كما قال المثل (إجى يكحلها عمى عيونها)!!

ولن أسترسل في ذلك ربما عدت شخصياً لذلك، ولنعد للنقطة التي أناقشها هنا، وهي الزخم المعرفي، اسمحوا لي أن أعرض هذا المثال، وهو درس (التنمية الزراعية في فلسطين)، وهو أحد الدروس في الصف الحادي عشر في كتاب (المطالعة والأدب والنقد)، لقد اشتمل

الدرس على كثير من المفاهيم والمصطلحات والأفكار، التي تحتاج إلى كثير من التفصيل، والشرح، والبيان، وقد أتاح لي عملي في الإشراف أن أشاهد كيف يتم تنفيذ هذا الدرس، ومن خلال تجربتين مختلفتين، وجدت أن المعلم في إحداها فقط يستعرض ما في الدرس، ويعيد ما هو موجود، لا أكثر ولا أقل، ويقوم بإخراج الدرس مفقراً، وكل فقرة بعنوان فرعي بمجموعة نقاط، من أجل استظهارها؛ لأنها ربما كانت سؤالاً في أحد الاختبارات. وعلى هذا الدرس يمكن للمرء أن يقيس دروساً كثيرة، تصل إلى حد استقصاء المقرر بكل دروسه، وفي المباحث عامة.

وأما التجربة الثانية، فقد اشتركت في إعداد هذا الدرس مع إحدى المعلمات ليتم تنفيذه بصورة مختلفة، بحيث تم تقسيم الطالبات إلى 6 مجموعات، كل مجموعة تعمل على قضية واردة في الدرس، تناقشها، وتخرج ببحث أو مشروع له علاقة بالمفاهيم والأفكار، وربطها بالواقع المعيش للطالبات.

وأما الملاحظة الثانية على المقررات، وهنا سأركز حديثي حول مادة العلوم اللغوية، سواء أكانت في كتاب مستقل (العلوم اللغوية)، والمعتمد من الصفوف الثامن الأساسي، وحتى الثاني عشر، أم كانت المادة ضمن كتاب (لغتنا الجميلة) في الصفوف (5 – 7)، وما يلاحظ على هذه المادة التعليمية أنها تسير حول نمطية واحدة، تفقد الطالب القدرة على التفكير، وإعمال العقل من أجل التوصل إلى الحقائق العلمية، والقاعدة المراد شرحها وتوظيفها، ففي كتب (لغتنا الجميلة)، يورد المثال واضحاً بنمطية واحدة، سواء في أمثلة الشرح التي ناقشت تلك الأمثلة بسطحية وبعبارات بسيطة، إلى تلك الأمثلة الواردة في التدريبات التي اعتمدت نمطاً معيناً، يسير بالطالب حتماً دون تفكير إلى الإجابة المقصودة، ولو رجعنا إلى دروس الضمائر، وطريقة عرضها في كتاب الصف الخامس الأساسي لوجدنا كل ذلك، ولو تفحصنا كتاب الصف السابع في درس النداء، أو درس التمييز، لوجدنا هذه النمطية القاتلة

التي تحشر الطالب في إجابة محددة، سيعرفها مباشرة دون تفكير؛ لأن الكتاب مصمم بطريقة بعيدة عن تحفيز آليات التفكير الناقد والتحليلي، ولذلك ستجد الطلاب في الغرف الصفية، يجيبون عن التدريبات، وعن أسئلة المعلم بسهولة، ما يجعل المتابع يظن أنهم مدركون وفاهمون، ولكن يا للمفاجأة الكبرى إذا ما اجتمعت الدروس كلها؛ لتكون مجالاً للاختبار، فهناك حدث ولا حرج عن توهان الطلاب وضياعهم، وتدني محصولهم المعرفي.

إن هاتين الملحوظتين اللتين تحكمان مقرراتنا الدراسية، تدفعنا إلى التفكير بحلول منطقية علمية مدروسة، وإلا سنظل نعاني من مخرجات تعليمية تستظهر وتحتفظ بالمعلومات، دون أدنى فائدة، فقد لاحظت خلال زياراتي الإشرافية، أن الطلبة وإن كانوا يمتلكون أحياناً تلك المعلومات، والتي غالباً لا تدوم لفترة طويلة، إلا أنهم غير قادرين على استدعائها مباشرة حيث تلزم، وغير قادرين على ربط المعلومات بعضها ببعض، ما يعني أننا أمام كارثة تعليمية، يتحمل الجميع وزرها، بدءاً من رأس الهرم، وانتهاء بالمعلم، وعلينا أن نفكر جميعاً بكيف يجب أن نُعَلِّم بطريقة مختلفة فاعلة وفعالة، وكيف يجب أن تكون مقرراتنا، وكيف يجب أن تعبر تلك المقررات عن آليات التفكير المنطقي، وتوظيف مهارات القرن الحادي والعشرين في البحث، والاستقصاء، والربط، والتفاعل مع الآخرين، واعتماد وسائل وأساليب أكثر جدوى، وضرورة التركيز على الطالب الشريك، والاستفادة مما توفره الوسائل التكنولوجية، وتشبع في الطالب ميولاته العصرية، واهتماماته الفكرية والنفسية، وضرورة خلق الحافز والسياق المشجع ذاتياً على التعليم، وليس مجرد فرض قانون.

ويتصل بالمقرر الدراسي مجموعة أخرى من اللوائح العامة التي تسعى إلى جعل المقرر بطيء التأثير، وربما ضئيل، وهو ارتباطه بنظام الاختبارات التحصيلية، فقد اعتمد النظام التربوي على الاختبارات التحصيلية، التي تقيس المعرفة في مستوياتها الستة، حسب سلم بلوم، والتي نادراً ما تجدها، حتى في اختبارات المعلمين، إذ يركزون في الأعم الأغلب على

أسئلة الحفظ، والاستذكار، كما وضحت سابقاً. وقد أهمل نظام الاختبارات والتحصيل المتبع إلا في بعض المباحث وبنسبة قليلة، الاختبارات العملية والأدائية، أو ملاحظة بناء منظومة القيم الإيجابية لدى الطالب، فالعملية التعليمية تنمي في الشخص الجوانب الثلاثة (المعرفة، والمهارة، والقيمة)، فتأتي الاختبارات التحصيلية؛ لتقيس جانباً واحداً فقط وتلاحظه، وهذا سيحدث خللاً في المخرجات، وفي الحكم على المتعلمين بلا أدنى شكّ؛ إذ يبقى جانبان مهمان وأساسيان لم يلتفت إليهما، عدا أنه لا بد من تقييم الجانب الإبداعي لدى الطلاب، فالمدرسة هي مصنع شخصيات وإبداعات، وليست محطة تزويد الشخص بمعارف ميتة، محفوظة في بطون الكتب!

نأمل أن نرى يوماً مدرسة فاعلة، ومقررات محفزة على التفكير، وقيادات تربوية جريئة، تأخذ على عاتقها إحداث ثورة تعليمية شاملة لتغيير تلك العناصر الميتة في النظام، وإحلال محلها خلايا حية، تضخ الحيوية في جسد أوشك على الانهيار، من شدة ما يعاني من سقم، وأمراض مزمنة، لعلنا نحقق الهدف من عملية التعليم، وهو التنمية الاجتماعية الشاملة التي نطمح إليها.

تربية وتعليم

التخطيط التربوي

أ. فتحي سمور / مدير مدرسة في وكالة الغوث سابقاً

مقدمة:

كثيرة هي تعقيدات هذا العصر وتشابكاته، بكثرة من يعيشون فيه، وتداخلت المهمات، واختلفت الأوراق، والله المستعان. لكن ومع كل هذه التعقيدات، ظهر التخطيط الذي يحل هذه الإشكالات كلها، ويضعها ضمن أجندة مرتبة حسب الأولويات والمهمات التي يتطلع الشخص والمؤسسة لتحقيق غاياتهما فيها، فما الذي نعنيه بالتخطيط؟

رغم أن التخطيط بمفهومه العام انتشر في النصف الثاني من القرن العشرين، إلا أننا لا نجاوز الحقيقة إذا قلنا إن التخطيط كممارسة هو قديم قدم الإنسان، إذ لم يكن وليد الحضارة الحديثة، كما يتصور البعض، فهو معلم بارز، ووسيلة أساسية، ومرتكز انطلقت من خلاله حضارة الإسلام ودعوته، حيث إن العديد من آيات القرآن الكريم بيّنت أهمية التخطيط، قال تعالى: {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلا قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلا قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ} (يوسف: 47 – 49)، وقال سبحانه: {وَأَعِدُّوا لَهُم

مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّـهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّـهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ}.

(الأنفال: 60)

تنوعت مفاهيم التخطيط وتعددت لأسباب عدة، أذكر منها: 1 - اختلاف أيديولوجيات المجتمعات، 2 - التطور التاريخي، وما رافقه من تطور على الفكر الإداري. 3 - اختلاف الأهداف من وراء التخطيط.

فالتخطيط بمفهومه العام هو نشاط إنساني منظم، شامل ومستمر، يُستخدم للوصول إلى أهداف مستقبلية. ومنهم من اعتبر التخطيط وظيفة من وظائف الإدارة، بل هو أهمها، حيث يقوم على الاهتمام والتفكير بالمستقبل، ووضع الإستراتيجيات التي تمكن من تحقيق الأهداف الموضوعة.(*)

المقصود بالتخطيط التربوي:

إن ما يعنينا في هذا المقام هو التخطيط التربوي الذي تعددت تعريفاته ومفاهيمه تماماً، كما تعددت مفاهيم التخطيط بشكل عام. فما المقصود بالتخطيط التربوي؟

- مجموعة العمليات الذهنية التمهيدية القائمة على اتبّاع المنهج العلمي، والبحث الاجتماعي، وأدواته، لتحقيق أهداف محددة.
- عملية ذكية، وتصرف ذهني، لعمل الأشياء المستقبلية، بطريقة منظمة، في ضوء الحقائق والمعلومات.

---

*. النجوم، إسماعيل، وآخرون.(2006). قيادة التغيير التربوي: دليل المدرب والمدير، رام الله: المورد مركز تطور المعلم.

• مرحلة التفكير التي تسبق تنفيذ الأعمال.[1]

من خلال تحليلنا للمفاهيم السابقة، يمكننا أن نجزم أنّ الطريق ليس مفروشاً بالورود أمام المخَطِط، فعملية التخطيط ليست بالعملية السهلة، نظراً لما تواجهه هذه العملية دون شك من تحديات عديدة، شأنها في ذلك شأن معظم الدراسات الحديثة، ولاسيما ما يتم إجراؤه منها في ميدان صعب عصي على التقدير العلمي، كميدان الظواهر الإنسانية، والتي من بينها الظواهر التربوية.[2]

مجالات (جوانب) التخطيط التربوي:

إن مجالات التخطيط التربوي وجوانبه متعددة متشعبة، لكنها في الوقت ذاته تترابط كل الترابط، ويكمل بعضها بعضاً؛ لأنها في جزئياتها وكلياتها تعمل على التخطيط لإعداد المواطن الحر المستنير المتعاون، وإلى تهيئته، لأن يعيش عيشة كريمة في مجتمعه.[3]

ومن بين هذه المجالات(الجوانب) ما يأتي:

1 – التخطيط الذي يعنى بالطلبة.

2 – التخطيط الذي يعنى بالمعلمين.

3 – التخطيط الذي يعنى بتطوير المناهج.

4 – التخطيط الذي يعنى بأساليب التدريس وطرائقه.

5 – التخطيط الذي يعنى بالأنشطة.

1. مجلة العلوم التربوية (1)، 1990. مجلة جامعة الملك سعود، (2).

2. غنيمة، محمد متولي. (2005). التخطيط التربوي، ط1. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

3. حجي، أحمد إسماعيل. (2002). اقتصاديات التربية والتخطيط التربوي: التعليم والأسرة والإعلام، ط1.القاهرة: دار الفكر العربي.

6 - التخطيط الذي يعنى بالخطة الدراسية.

7 - التخطيط الذي يعنى بوسائل تحقيق المنهاج والخطة.

8 - التخطيط الذي يعنى بالمدرسة.

9 - التخطيط الذي يعنى بتطوير الإدارات التربوية.

10 - التخطيط الذي يعنى بالأبنية المدرسية.

سنحاول في هذه الورقة أن نتناول ما يعد من أهم المحاور وأخطرها شأناً. وسيكون حديثنا متجهاً نحو أهمية التخطيط لها، نظراً للدور الخطير الذي تلعبه في عمليات التربية والإعداد، إذ سنتحدث عن التلميذ والمعلم.

عند الحديث سواء عن الطالب أو عن المعلم، فإننا نتحدث عن العنصر البشري، الذي من الضروري أن يتكيف ويتلاءم مع احتياجات المرحلة. إن وظيفة التربية والتعليم تشكل أهم الاعتبارات المؤثرة في تنمية القوى البشرية وتطويرها، فهي تعد بمثابة حجر الزاوية، ليس في تنمية القوى البشرية فحسب، بل في العملية التنموية برمتها.(*)

أولاً - التخطيط الذي يعنى بالتلميذ:

مما لا شك فيه أن التلميذ هو المحور الأول، والهدف الأخير من كل عمليات التربية والتعليم. فمن أجله تنشأ المدرسة، وتجهز بالإمكانات كافة، وفي سبيل تنشئته تعد هيئات التدريس في شتى المستويات والمجالات، ولخدمته تقوم وزارة التربية، وما يلحق بها من أجهزة، ولتحقيق الهدف من تنشئته وإعداده، ترصد الدولة الأموال الطائلة في ميزانياتها كل عام. من هنا؛ فإن على جهاز التخطيط أن يأخذ في الاعتبار أول ما يأخذ، أن هذه الجهود الضخمة

*. خميس، موسى يوسف. (1999)، مدخل إلى التخطيط، ط1. عمان، دار الشروق.

التي تبذل لصالح التلميذ، لابد وأن يكون لها عائد، وهو الإعداد السليم لكل ناشئ في المجتمع- الإعداد الشامل لنواحيه ومقومات حياته جميعها (العقلية والجسمية، وخلقه وروحه، ومعارفه ومهاراته، واتجاهاته وسلوكه)، من أجل هذا كله، على جهاز التخطيط أن يراعي النقاط الآتية:

1. تحديد الهدف من كل مرحلة تعليمية.
2. تحديد تعريفه للمواطن المستنير، واصفاً مواصفاته البدنية والعقلية والاجتماعية في كل مرحلة.
3. رسم الخطط الدراسية والمناهج لكل مرحلة، وما يلزم من كتب ووسائل ومعلمين.
4. وصف المدرسة في كل مرحلة وصفاً دقيقاً، مبيناً أهدافها وحياتها وسياستها الفنية والإدارية.
5. تحديد شروط القبول للمرحلة، وفقاً للنظريات التربوية والبيولوجية، محدداً عدد السنوات التي سيقضيها التلميذ بالمرحلة.
6. تحديد الأعداد التي تقبل في كل مرحلة تعليمية، واضعاً نظاماً لتتبع الخريجين في كل مرحلة؛ للوقوف على مدى كفايتهم للعمل في البيئة، ومدى حاجة البيئة إليهم.
7. تحديد كثافة التلاميذ في الصف.
8. دراسة عوامل صحة التلميذ ونموه، ومراعاة الشروط الصحية في بناء المدرسة ومرافقها.
9. دراسة ظواهر غياب التلميذ وانقطاعه وتسربه، مناقشاً أسبابها، باحثاً عن وسائل علاجها.
10. العناية بالنشاط الموجه لحياة التلميذ في البيت، والمدرسة، والبيئة.
11. مناقشة أسباب التخلف الدراسي للتلميذ، والبحث عن وسائل الوقاية منه، ووسائل علاجه.

12. البحث في شؤون إسهام التلميذ في إدارة المدرسة، والعناية بتدريبه على الاعتماد على نفسه، وتعاونه مع الغير.(*)

ثانياً ـ التخطيط لإعداد المعلمين وتدريبهم:

إن أساس بناء الإنسان هو المعلم، فهو حجر الزاوية في العملية التربوية، تلك العملية التي لا تصلح، ولا يستقيم أمرها، ولا تؤتي ثمارها، إلا إذا كانت القوى البشرية العاملة في ميادينها ذات كفاية، فالمعلم هو الذي يبني الأخلاق، ويربي الأجيال، ويعلمها، ويثقفها، ويربيها على الخلق والفضيلة، وحتى يقوم المعلم بهذا الدور، لابد وأن يكون مؤمناً برسالته وقدراته على الاضطلاع بأداء واجباته على الوجه الأكمل، إذ إن رسالة المعلم تسمو فوق كل قدر واعتبار، لذا كان رضاه عن عمله، وعن إنتاجه، وراحة ضميره، وتضحيته بكل وقت وجهد في سبيل تنشئة أبنائه – إنما هي العناصر الأساسية في تحقيق هذه الرسالة التي ترتكز أولاً وأخيراً على الإيمان بها، وبخطورتها، وأهميتها في صنع أمة كريمة. من هنا فإن تدريب المعلم وإعداده يعد من أساسيات التربية، بل من أهم ما نادت به التربية؛ لأنه ليس بناء أفراد، قدر ما هو بناء قيم مجتمع، وخلق حضارة، إضافة إلى أن التدريب يشبع حاجة أساسية لدى المعلمين.

يقسم التدريب إلى أنواع ومستويات عدة، وذلك حسب الهدف أولاً، وحسب التخصص ثانياً، إلا إنه وبشكل عام يمكن أن نشير إلى نوعين من التدريب، أحدهما قصير المدى، حيث لا تزيد فترته عن ثلاثة أشهر إلى ستة، أما الآخر فهو طويل المدى، إذ تصل فترته إلى ستة

*. حجي، أحمد إسماعيل. اقتصاديات التربية والتخطيط التربوي: التعليم والأسرة والإعلام، ط1. القاهرة: دار الفكر العربي، (2002).

أشهر فأكثر، وهنالك التدريب أثناء الخدمة (التدريب المصاحب للعمل)، ويتضمن هذا التدريب عقد دورات قصيرة، لا تزيد مدتها عن بضعة أيام.

* إن الاهتمام بالمعلمين، وتطوير إعدادهم، وإعادة تدريبهم، سواء خارج العمل، أو أثناء الخدمة، يتطلب إعداد خطة من قبل المؤسسة، التي تنفذ البرنامج التدريبي، تشتمل على الجوانب الآتية:

1. دراسة وضع مؤسسات إعداد المعلمين، والتعرف على المشكلات التي تواجهها.
2. العمل على مشاركة المعلمين في تخطيط البرامج، وتطويرها، وتقويمها.
3. أن تهتم مؤسسات إعداد المعلم بالتربية العملية في المدارس؛ لأنها أساس المعلم الناجح.
4. أن تعمل مؤسسات إعداد المعلمين على انتقاء العناصر الصالحة للتدريس، كلما أمكن ذلك.

- فيما يتعلق ببرنامج إعداد المعلم، فإنه يجب:

أ- العمل على توحيد مصدر إعداد المعلم، وليكن من خريجي كليات التربية.

ب- ربط برنامج إعداد المعلمين بالبيئة.

ت- أن يكون برنامج إعداد المعلمين متكاملاً في المجالات التخصصية، والمهنية، والثقافية كافة.

- فيما يتعلق بالمعلم أثناء الخدمة: هذا البرنامج يجب أن يبنى على ثلاث إستراتيجيات:

الأولى: إستراتيجية التدريب المستمر: مهمة هذه الإستراتيجية، هي إعادة بناء الخبرة، وتجديدها، وتطويرها، في ضوء الفكر التربوي المتجدد.

الثانية: إستراتيجية البحث والدراسة (تلمذة المعلمين المتفوقين): هؤلاء المعلمون يوفدون

للدراسة والتخصص في الداخل والخارج، حيث يدربون على أصول البحث العلمي، والتقنيات التربوية الحديثة.

الثالثة: إستراتيجية التدريب حسب الأولويات: تسير هذه الإستراتيجية جنباً إلى جنب مع التدريب المستمر، وهي لا تطبق على المعلمين كلهم، وإنما تتناول أعداد مخصصة، وميادين محددة حسب الحاجة.(*)

الخاتمة:

يعد التخطيط ضرورة، خاصة في النظام التربوي، باعتبار أن هذا النظام لا يحتمل العفوية، أو الارتجال في العمل، حيث ترتبط أهداف التخطيط في مستوياته ومجالاته المختلفة، بما تتضمنه من مدخلات وعمليات، ارتباطاً تفاعلياً متكاملاً، وعلى نحو متوازن.

تحدثنا في هذه الورقة عن مجالين مهمين، إن لم يكونا أهم مجالين من بين مجالات عملية التخطيط التربوي، حيث تحدثنا عن المعلم والطالب، من حيث النقاط التي على جهاز التخطيط مراعاتها عند التخطيط لأي منهما.

ومن الجدير بالذكر أن حديثنا عن التلميذ والمعلم يسوقنا إلى التعليم، فالتعليم بمختلف أنواعه هو عملية مستهدفة ومقصودة، فلابد لكل مستهدف ومقصود لذاته أن يكون منظماً، وأهم مظاهر التنظيم المستقبلي هو التخطيط، فهو الوسيلة الممكنة لسيطرة الإنسان على المستقبل، بالقدر الممكن له بإذن الله.

والله ولي التوفيق

---

*. الطبيب، أحمد محمد. (1999). التخطيط التربوي، ط1. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

باقة من نشاطات

مكتب المفتي العام

ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

المفتي العام يؤدي واجب العزاء بعدد من شهداء الوطن

القدس: أدى سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، واجب العزاء بعدد من شهداء الوطن، منهم: عدي فخري نافذ جبر من قرية رافات، وخليل محمد العناتي من مخيم الفوار، وعيسى خالد القطري من مخيم الأمعري، ورائد الجعبري من الخليل، وذلك على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، ضم عدداً من المفتين ومديري الدوائر في دار الإفتاء الفلسطينية وبعض الموظفين فيها.

ونوه سماحته في الكلمات التي ألقاها بمكانة الشـــهداء عند الله سبحانه وتعالى، مشيداً بالشهداء الذين قضوا نحبهم منافحين عن ثرى وطنهم ومبادئهم وشـــعبهم، سائلاً الله أن يتقبل شهداءنا مع النبيين والصديقين والشـــهداء والصالحين وحســـن أولئك رفيقاً، وأن يلهم أهلهم وذويهم الصبر والســـلوان، وتمنى الفرج العاجل لأسرانا البواسل الذين ينافحون من أجل حريتهم، ونيل شعبهم حقوقه المشروعة.

عزاء ذوي الشهيد عدي فخري جبر - قرية رافات

عزاء ذوي الشهيد خليل محمد العناتي - مخيم الفوار

عزاء ذوي الشهيد عيسى خالد القطري - مخيم الأمعري

المفتي العام يشارك في حفل تأبين الشهيد محمد أبو خضير

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في حفل تأبين الشهيد محمد أبو خضير من شعفاط، بحضور عدد من الشخصيات الرسمية والشعبية والدينية والوطنية، وعدَّ سماحته جريمة قتل الطفل أبو خضير علامة فارقة هزت كل مسلم ومسيحي وفلسطيني وعربي، وكل إنسان حر في العالم أجمع، واصفاً إياه بشهيد الطفولة، وقال إن هذه الجريمة حظيت بإدانة وتنديد كل أصحاب الديانات؛ لأنها استهدفت طفلاً، واعتبرتها المنظمات الإنسانية والقانونية والدولية جريمة بحق الإنسانية والطفولة، وأضاف أن هذه الجريمة أعادت إلى الأذهان وإلى العقول تلك الجرائم التي ارتكبتها العصابات اليهودية بحق أهلنا في ظل النكبة الأولى.

المفتي العام يلتقي وزير خارجية المملكة المغربية

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين-المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، بحضور عدد من الشخصيات الرسمية والشعبية والدينية والوطنية معالي السيد صلاح الدين مزوار وزير خارجية المملكة المغربية.

حيث رحب سماحته بالضيف، واصفاً زيارته بالتاريخية والمهمة جداً، بخاصة في هذا الوقت الدقيق من تاريخ قضيتنا، وأضاف سماحته أننا ننظر لهذه الزيارة بأنها زيارة تاريخية مهمة جداً، فحضور الوزير في

رحاب المسجد الأقصى المبارك، لنقل هذه الرسالة القوية من شعب المملكة المغربية وملكها، تشد من أزرنا، وتقوي من عزيمتنا لنبقى المرابطين إن شاء الله تعالى، وأضاف أننا نبتهج عندما نرى إخوتنا العرب والمسلمين يشدون الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك لتقديم هذا الدعم المعنوي والسياسي للقضية الفلسطينية، وأهلها ومقدساتها مشيداً بالدور الذي تقدمه المملكة المغربية ملكاً وحكومة وشعباً لخدمة القضية والشعب الفلسطيني ومقدساته.

المفتي العام يستقبل القائم بأعمال السفير المصري

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية-خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه سعادة السيد محمد عرفي القائم بأعمال السفارة المصرية، حيث أشاد سماحته بدعم جمهورية مصر العربية قيادة وشعباً للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة مما يساهم في التخفيف من معاناته، وقد أطلع سماحته سعادة القائم بأعمال السفارة المصرية على الانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيه ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، خاصة عملية تهويد كل ما هو عربي وإسلامي في القدس، باحثين عن تاريخ مزعوم لهم، وبين سماحته أن سلطات الاحتلال تمارس أبشع أنواع الاضطهاد والعنصرية وأخطرها، من خلال منعها المصلين من الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك لإعماره والصلاة فيه، مطالباً المجتمع الدولي بوضع حد لهذه التجاوزات الخطيرة.

من جانب آخر؛ شكر القائم بأعمال السفارة المصرية سماحته على حسن الاستقبال، مؤكداً على عمق العلاقة والروابط بين الشعبين الفلسطيني والمصري، داعياً إلى التركيز على ضرورة حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً، وشاملاً، ومشرّفاً.

المفتي العام يشارك في فعاليات (هنا العاصمة)

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية-خطيب المسجد الأقصى المبارك، في فعاليات (هنا العاصمة) التي أطلقتها شبكة زينة الإعلامية، بالتنسيق مع وزارة الإعلام ونقابة الصحفيين، وذلك لتسليط الضوء على مدينة القدس المستهدفة، خاصة في ظل الأوضاع التي تعصف بالمنطقة، وبين سماحته أن مدينة القدس العربية بناها اليبوسيون، واستمر العرب فيها، ولم ينقطع وجودهم، وتعزز ذلك من خلال الرسالات السماوية التي أعطت صبغة تاريخية وحضارية لهذه المدينة، مؤكداً أن التسامح والتعايش الذي تشهده المدينة يدل على أنها عريقة في التاريخ والحضارة، وأضاف أن تمسك الفلسطينيين والعرب والمسلمين وكل صاحب ضمير حي في مدينة القدس، لتحافظ على حضارتها ووجودها العربي وهويتها الإسلامية وتعايشها الإسلامي المسيحي، مؤكداً أن هذه الجولة والجولات تعبر عن رسالة الإعلام وحث كل الإعلاميين أن يمارسوا رسالتهم تثبيتاً لحقوقنا وتنوير العالم بهذه الحقوق الإنسانية للأمتين العربية والإسلامية.

المفتي العام يترأس الجلستين 119 و120 من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلستين 119 و120 من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة المفتين أعضاء المجلس والعلماء، حيث ناقش المجلس العديد من الموضوعات التي تهم المواطنين، وقد أدان سماحته الانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيه ضد المسجد الأقصى المبارك والمقدسات الفلسطينية، وبين سماحته أن هذه الانتهاكات المتزايدة بحق المقدسات الفلسطينية تتزامن مع الذكرى الخامسة والأربعين لإحراق المسجد الأقصى المبارك، الذي ما زال يعاني من مرارة

التهويد ومخاطر التقسيم، وتتزامن هذه الاعتداءات مع العدوان الظالم والغاشم على شعبنا الأعزل في قطاع غزة، داعياً الجميع للوقوف أمام جبروت الاحتلال وظلمه قبل فوات الأوان.

مجلس الإفتاء الأعلى يستضيف د. أسعد الرملاوي لتوضيح أثر بعض الأوبئة على العلاقات الزوجية

القدس: استضاف مجلس الإفتاء الأعلى، الدكتور أسعد الرملاوي- مدير عام الرعاية الصحية الأولية والصحة العامة في وزارة الصحة الفلسطينية، للمشاركة في الجلسة العشرين بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى بهدف توضيح الأبعاد الطبية الخاصة بمسألة تتعلق بأثر بعض الأوبئة السارية على العلاقات الزوجية، وقدم د. الرملاوي الإيضاحات الطبية اللازمة حول المسألة لأعضاء المجلس، وأجاب عن استفساراتهم بالخصوص، وقد أثنى سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، على المعلومات القيمة التي قدمها د. الرملاوي للمجلس، مثنياً على التعاون الوثيق بين دار الإفتاء الفلسطينية ووزارة الصحة الفلسطينية، وبخاصة في مجال إحالة طلبات الإجهاض ومنع الحمل إلى اللجان الطبية المتخصصة في المحافظات كافة.

مفتي محافظة رام اللّه والبيرة يشارك في السحب على جوائز البنك الإسلامي العربي

رام الله: شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة، في السحب على برامج توفير العمرة والحج والزواج التي أجراها البنك الإسلامي العربي في رام الله، وكان فضيلته قد شارك في حفل افتتاح فرع البنك الإسلامي العربي الجديد في رام الله.

وفد من دار الإفتاء يزور المعهد الوطني للتدريب

رام الله: على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، قام المدير العام للشؤون الإدارية والمالية السيد محمد جاد الله، يرافقه المدير المالي بلال الغول، والسيد أحمد كميل المساعد الإداري في الدار بزيارة للمعهد الوطني للتدريب التابع لوزارة التربية والتعليم، حيث التقى الوفد بالدكتورة شهناز الفار، مدير المعهد، وبحضور الأستاذ صادق خضور نائب مدير المعهد، وقد أشاد جاد الله بالقائمين على المعهد والعاملين فيه وكل من يساهم في تدريب الموظفين ورفع كفاءتهم، وبحث الوفدان سبل

التعاون المشترك من خلال انتداب موظفين من دار الإفتاء للحصول على دورات في المعهد الوطني للإدارة، ورحبت د. شهناز بالوفد، مثنيةً على هذه الزيارة، وقد اتفق الجانبان على التعاون المشترك فيما بينهما.

وفد من دار الإفتاء الفلسطينية يشارك في بعثة الحج الفلسطينية

القدس: تُشارك دار الإفتاء في بعثة الحج الفلسطينية لهذا العام 1435هـ بوفد مكون من: الشيخ حسن اللحام مفتي محافظة غزة، والشيخ عبد الرحيم ناصر – مساعد مفتي محافظة رام الله والبيرة، والشيخ منتصر نجيب– مساعد مفتي محافظة طوباس.

وأكد سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – رئيس مجلس الإفتاء الأعلى– على أهمية الدور الذي تقوم به بعثة الحج الفلسطينية في إرشاد الحجاج الفلسطينيين لأداء مناسك الحج على أكمل وجه، متمنياً للحجاج أن يكون حجهم مبروراً وسعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً.

كما يُشارك وفد من دار الإفتاء في بعثة الحج التي تستضيفها رابطة العالم الإسلامي، ويتكون الوفد من الشيخ أحمد شوباش / مفتي محافظة نابلس، و أ.د. حسن السلوادي/ عضو مجلس الإفتاء الأعلى.

وأشار سماحته إلى أن دار الإفتاء الفلسطينية أصدرت عدداً خاصاً من مجلة الإسراء يشمل مواضيع ومقالات خاصة بالحج وأحكامه، وتم توزيع كمية منها على وفود حجاج بيت الله الحرام المغادرة إلى الديار الحجازية على معبر الكرامة بواسطة دار إفتاء محافظة أريحا والأغوار وبالتعاون مع الإدارة العامة للمعابر الفلسطينية.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ورشة عمل عن الاستغلال الجنسي للأطفال ذوي الإعاقة

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس – في ورشة عمل عقدت في مخيم العين حول الاستغلال الجنسي للأطفال ذوي الإعاقة، وبين فضيلته الأحكام الشرعية المتعلقة باستغلال الأطفال جنسياً، داعياً إلى الاعتناء بتلك الشريحة من الأطفال ورعايتها.

وكان فضيلته قد ألقى العديد من الدروس والخطب الدينية، تناول فيها موضوعات عدة، تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وساهم في حل العديد من النزاعات وإصلاح ذات البين، علماً أن فضيلته يشارك في العديد من البرامج الدينية الإعلامية في مختلف وسائل الإعلام.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوة دينية

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين– في ندوة دينية حول شهر رمضان المبارك، بين فيها ارتباط الصيام بالأخلاق، وأن الصيام مدرسة يتعلم منها المسلم، ويتعود فيها على جملة من الأخلاق، منها: الصبر والتحمل والانتصار على الشهوات، وكان فضيلته قد شارك في اجتماع عقد في المحافظة حول أهمية توحيد الجهود في تقديم العون والمساعدة للأسر الفقيرة والمحتاجة، كما بين فضيلته أهمية دور الشرطة في تسهيل معاملات المواطنين، وكان فضيلته قد زار عدداً من جرحى العدوان الظالم على غزة، والذين يتلقون العلاج في مستشفيات محافظة جنين.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في حفل وداع الحجاج

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة – مفتي محافظة سلفيت– في احتفال وداع حجاج بيت الله الحرام، الذي أقامته مديرية أوقاف سلفيت، وبين فضيلته في الكلمة التي ألقاها أهمية الحج وأركانه وواجباته، وضرورة تحلي الحاج بالأخلاق الفاضلة.

ومن ناحية أخرى؛ استقبل فضيلته العقيد الركن رياض الطراشة والوفد المرافق، وذلك في مقر دار الإفتاء الفلسطينية في محافظة سلفيت، حيث أطلعه فضيلته على الأعمال التي تقدمها الدار لخدمة المواطنين، وقد أشاد قائد المنطقة بدار الإفتاء، مثنياً على حسن الاستقبال، وكان فضيلته قد ألقى محاضرتين دينيتين لعدد من منتسبي الأجهزة الأمنية، تناول فيها أحكام رمضانية، كما شارك فضيلته في ورشة عمل أقامتها محافظة سلفيت، والتي شارك فيها الأستاذ رفيق النتشة رئيس هيئة مكافحة الفساد.

دار الإفتاء توزع في غزة كتاب: دليل السالك في الحج والمناسك

تحت رعاية سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، نظمت دار الإفتاء بمدينة غزة حفل توزيع كتاب: دليل السالك في الحج والمناسك، تأليف فضيلة الشيخ/ عبد الكريم الكحلوت، رحمه الله، مفتي غزة سابقاً، وذلك في مقر دار الإفتاء بغزة.

وحضر الحفل عدد من العلماء، وأعضاء مجلس الإفتاء في قطاع غزة ورؤساء شركات الحج والعمرة.

واستهل الحفل فضيلة الشيخ حسن اللحام -مفتي محافظة غزة- حديثه مرحباً بالحضور، ومترحماً على فضيلة الشيخ / عبد الكريم الكحلوت، رحمه الله، مبيناً أهمية هذا الكتاب، وأن الشيخ، رحمه الله، أصدر رسائل عدة في مواسم الحج السابقة، تعلم الحجاج أحكام الحج والعمرة، ومنها هذه الرسالة التي توزع اليوم، مناشداً شركات الحج بضرورة تقديم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن.

كما وتحدث فضيلة الدكتور/ سامي أبو عرجا عضو مجلس الإفتاء الأعلى، موضحاً أن فضيلة الشيخ/ عبد الكريم، رحمه الله، كان حريصاً في مواسم الحج والعمرة على تعليم الحجاج، وتوجيهم كيفية أداء المناسك.

كما وتحدث سماحة الشيخ الدكتور يوسف جمعة سلامة- وزير الأوقاف السابق، وعضو مجلس الإفتاء الأعلى- عن فضل الحج والعمرة ووجوب معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة بهما، اقتداء بحجة النبي، صلى الله عليه وسلم.

كما وبين أن الوزارة في عهده كانت تعهد لشيخنا -رحمه الله- بجميع أمور الفتوى للحجاج الفلسطينيين، لما يتميز به من علم وفقه وتيسير.

وفي نهاية الحفل وزع الكتاب على الحضور، وعلى شركات الحج والعمرة جميعها في قطاع غزة؛ وذلك لتوزيعه على حجاج القطاع.

مسابقة العدد 118

السؤال الأول: على أرض أي المخيمات الفلسطينية استشهد كل من:

أ. خليل محمد العناتي

ب. عيسى خالد القطري

السؤال الثاني: من...؟

أ. صاحب قصيدة (رسالة إلى المنفى)

ب. الأولى بالميراث بعد أصحاب الفرائض

ج. القائل: فقلت الوعد سيدتي فقالت كلام الليل يمحوه النهار

السؤال الثالث: أين أقيمت فعاليات (هنا العاصمة) في الربع الأخير من عام 2014م؟

السؤال الرابع: ما جزاء النائحة إذا لم تتب قبل موتها؟

السؤال الخامس: كم عدد الأثواب التي يستحب عند جمهور الفقهاء أن تكفن فيها المرأة الميتة؟

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها 750 شيكلاً موزعة
على ثلاثة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 118
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 116

السؤال الأول:

أ. حنظلة بن سيار

السؤال الثاني:

أ. قال الرسول، صلى الله عليه وسلم: (الْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ - يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ - فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ، أَوْ عَجَزَ، فَلاَ يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْعِ البَوَاقِي)

السؤال الثالث:

أ. لما روي أن رجلاً تزوج امرأة، فولدت لستة أشهر، فهمَّ عثمان، رضي الله عنه، برجمها، فقال ابن عباس، رضي الله تعالى عنهما، أما لو خاصمتك بكتاب الله تعالى، لخصمتك، إذ قال سبحانه وتعالى: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا} (الأحقاف: 15)، وقال: {وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ} (لقمان: 14)، فإذا ذهب عامان للفصال، لم يبق للحمل سوى ستة أشهر

السؤال الرابع:

أ. نصاب الذهب عشرون مثقالاً، ووزن المثقال 4.25غم، فيكون نصاب الذهب 85غم.

ونصاب الفضة مائتي درهم، ووزن الدرهم 2.975، فيكون نصاب الفضة 595غم.

السؤال الخامس:

أ. اسطنبول

الفائزون في مسابقة العدد 116

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. هناء مازن فرج	بيت لحم	250
2. سامي حسن سليمان شعيبي	رام الله	250
3. فاطمة غازي زعل أزعر	نابلس	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org